الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي

تيسمسيلت

معهد الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مقدَّمة لنيْلِ شهادة الماستر

تخصص أدب عربي قديم

موسومة بـ :

قصيدة النثر في الخطاب النقدي العربي المعاصر

"دراسة في نماذج مختارة "

إعداد الطالبتين:

العافرزوليخة

ذبيحي زهية

إشراف الأستاذ:

الدكتور: بلمصابيح خالد

د .بلميصابيح خالد		مشرفا
		مناقشا
		مقررا

الموسم الجامعي 1439.1438هـ/2018.2017

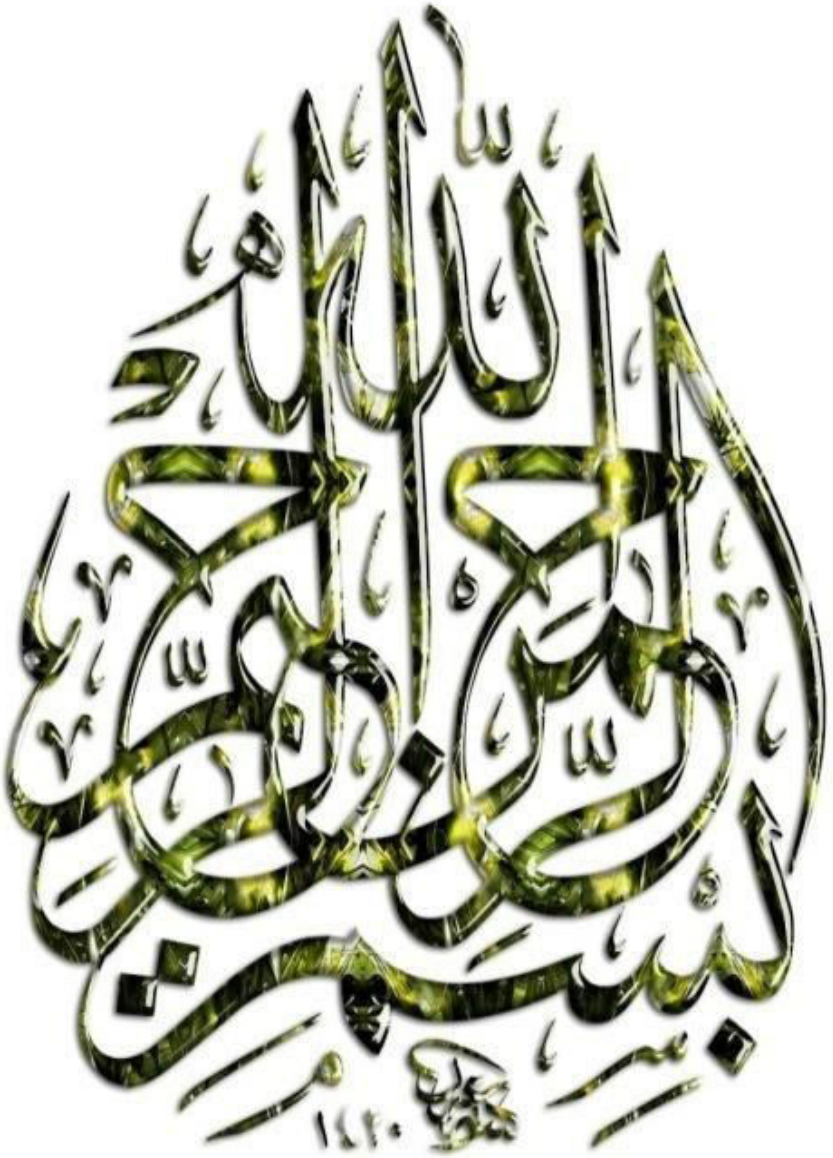
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٠

كلمة شكروتقدير

قال تعالى: ((ربيّ أوْزعْنِي أنْ أشكُر نعْمتك التّي أنْعمت عليَ و علَى والِدي و أنْ أعْمل صالحًا ترْضاه وأدْخِلنْي برَحْمتك فِي عِبادِك الصالِحِينْ)).

سورة النمل،الآية 19

نشْكرُ الله سبْحانه و تَعالى على نعمه ، التي لا تُعد و لا تُحصى ، فلك الحمْدُ كما ينْبغي لجلال وجْهك و عظيم سلْطانك.

. لا يَسعُنِا فِي هذا المقام إلَا أنْ أتقدَّم بِخالِص الشكْر والتقْدير ،وقدْ أنعم الله عزَّ وجلَ عليَ بإعْداد هذا البحْث إلى الأسْتاذ المشْرف "**الدكتور بلمصابيح خالد** " الذي رحب بالعمل وفضل علينا قبوله الإشْراف عليْه ،فبعث في أنفسنا الأمل والعزيمة والرَغْبة ،إذ تولانا بالرعاية والتشْجيع ،و سخر عصارة فكْره وعلْمه لخدمة العمل ،فالله أسْأل أنْ يجْزيه خيْر الجزاء.

نتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذة فاطمة سيدر التي وجهتنا خلال فترة التربص الميداني وتابعت خطوات انجاز هذه الأطروحة .

.كما نتقدَم بخالص الشكْر والتقْدير إلى أعْضاء لجنة المناقشة لتفضّلهم بقُبول مناقشة هذه الرّسالة ، وتحملوا عناء قراءتها ،منْ أجل تقْويم ما اعْوج منْها وتعْزيز ما اسْتقام منْها فلهمْ مني كلّ الشُكْر والعرْفان

.كما نجْزي خالص الشكْر والتقْدير إلى أساتذتنا لهذه السنة وعلى رأسهم السيد رئيس مشروع أدب عربي قديم الدكتور **مصابيح محمد**على دفْعة السنة الثانية ماستر /تخصص أدب عربي قديم .

إهداء

الإهداء

الحمد الله الذي تنعم بنعمته الصالحات ،و الصلاة والسلام على

سيدنا محمد صلى اللّه عليه و سلم خاتم النبيين و إمام المرسلين

ومن سار على هديه إلى يوم الدين .

أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال الله فيهما : "و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا "
إلى مصدر الحنان و نبع الأمان، إلى من ربتني فأحسنت تربيتي ، و سهرت على رعايتي
و تعبت من أجلي ،وانتظرت نجاحي .

إلى قرة عيني أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى من ضحى بماله لتوفير الراحة و السعادة إلى من علمني حب العلم و المعرفة ، و شجعني على الدراسة ومن أحسن تربيتي و تأديبي أبي العزيز حفظه الله و كل إخوتي وأبناءهما

و إلى أخي العزيز الوحيد نورالدين أتمنى له النجاح في مشواره المهني

الى زوجي الغالي الذي تعب معي وكل عائلته الكريمة

وإلى أختي التوأم جميلة

وإلى كل زميلاتي و زملائي الأعزاء

وأنبل إهداء إلى أستاذي"بلمصابيح خالد" أطال الله في عمره الذي لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته القيمة و آرائه السديدة و ملاحظته الصائبة التى غطت عجزنا ، فكان نعم الموجه و الناصح لنا إلى كل من يعرفني و يتمنى لي النجاح و التوفيق في مستقبلي

الإهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى:

- إلى روح والدتي رحمها الله وأسكنها فسيح جنانها

- والدي الكريم الذي كان سندا لي في كل خطواتي وعبر الأطوار المدرسية المختلفة ،حفظه الله ورعاه .

- إلى أخي الغالي"عبد الكريم " الذي أتمنى له الشفاء من علته .

- إلى أخواتي اللواتي أتمنى لهن كل النجاحات في الدراسة والحياة "وافية ،هبة ،شروق ،فتيحة .

. إلى إخوتي الذين أتمنى لهم مستقبلا مزهرا ومعطرا بالفرح "عبد الكريم ،حمزة ،محمد أمين ،عبد الإله ".

. إلى زوجة أبي التي أتمنى لها كل السعادة والهناء.

. إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي وكل عائلتي الكبيرة ،كل باسمه

. إلى أستاذي المشرف الدكتور "بلمصابيح خالد "الذي لم يبخل علينا بالتوجيه والنصح .

. إلى كل أساتذتي بالمركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي .

. إلى زميلتي في المذكرة "العافرزوليخة "التي قاسمتني العمل وشاركتني كل خطواته .

. إلى الأستاذة "فاطمة سيدر "خالص الشكر والتقدير .

مُقـدِّمـة

مُقدِّمة :

لا تزال قصيدة النثر حمّالة الحطب لنيرانجدل لا يهدأ إلا لكي يستعر ويحتدم من جديد حول هويتها ،وجنسها، وإيقاعها، ونسبها الجينيالوجي التثاقفي، رغم مضى أكثر من نصف قرن على انبثاقها في الثقافة والأدب العربيين، ومع ذلكظلت قصيدة النثر تنازع بقاءها، وتقاوم أنساق وأدها رغم مبدأالقطيعة الذي طبع ظهورها الأول وهي تجرجر الشعرية العربية كي تطأ تخوًمابكرا لمُ يدر يوما في حسها الجمالي.

قصيدة النثر التي أزيحت إلى هامش المتن كي تتأمل برودة الموت وهي تجتاف أوصالها فيما تَوقَّعه لهاَ سنة النمط القديم...انتعشْت وتأجج عودها واستفحلُ مدها الجمالي، واحتضن أنساقَها الشباب على امتداد العالمالعربي، وصارت محفلا ثقافيا أثيرا يستجيب لنداء لحظة الحياة العربية الجديدة في منعطفات ثقافتها الكونية الجديدة المشرعة على التفاعل ،التعالق،وحتمية العبور من الانكفاء إلى التواصل. فقد صنعت من الهامش مرفأنسقيا جديدا، يؤهل كل ما كانُ محيَّدا، ومسكوتا عنه، ومقموعا مطموسا في الثقافة إلى البروز، والمشهد، إلى مايمكن أن نطلق عليه التَّشعرن المضادفي مقابل مصطلح "**عبد االله الغذامي**"التّشعرنالنسقي.

قصيدة النثر لم تكن مجرد إزاحة جمالية، أو تعديلا إيقاعيا في مسار الشعر العربي ،وأكثر من كل ذلك حادثة ثقافية تأتي بالتناغم مع عدة تغُّيرات، ونوازل نسقية تعتري بنية الثقافة العربيةوهي تمتحن استحقاقات تاريخية حاسمة وجدار للحضور في المحفل الكوني المفتوح. لذا بدت لغتها الشعريةفاضحة صادمة وفجة، وموجعة وهي تسائل السائد، وتخلخل تمركزات المألوف. وسيتضح لنا توصيُفها بالحادثةالثقافية أكثر حين نقارن موقفها بموقف الثقافة العربية من شعر التفعيلة، أو مما يصطلح عليه مؤرخواالشعر العربي الحديث بالحداثة الأولى التي تمّ امتصاصها وقبولها، والتطبيع معهادون مغالبة بيِّنة من أنصار المتن الأصيل.

أثبتت الأيام أن رواد هذه الحداثة انقلبوا على أعقابهم فيما بعد، وحملوا لواء النسق التاريخي بحماسة أشد منحماسة حماة حمى أنماط الآباء...هكذا يبدو لنا أن الجرح الذي خلفته قصيدة النثر في اللحم الحي للثقافة العربية أعمق وأبعد غورا من حروق الأوشام الجمالية التي لفحت جلدها عبر حداثة التفعيلة.

المسافة الزمنية بين ظهور قصيدة التفعيلة بشكلها المكتمل تنظيرا وتجسيدا1947وانبثاق قصيدة النثر1957م.هي عشر سنوات –فقط – كانت حافلة أيضا بوقائع تاريخية واجتماعية – كحركاتنكبةالتحرر ،ورهانات العرب الخائبة بعد الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على النخب وباقي الشعوب، وكذا الكبرى المتمثلة في سقوط فلسطين، واهتزاز الثوابت الوطنية والتاريخية بعد انكفاء تجربة الكفاح المسلح الوطني،ما نتج عنها تفتت الأيديولوجيات وتراجعها وتخبطها، واستفحال أزمة الديمقراطية، وغياب المثل وفقدانالنموذج القيادي،وبروز مظاهر التحديث المتوجس منذ الاحتكاك بالاستعمار، وانتشار الطباعة، وازدهار وسائل التواصل وظهور المدن والحواضر العربية الجديدة و.الخ.... فمن شأن كل هذا وذاك أنُ يرّج ويتعتع الجهاز النسقي الثقافي العربي ما سيلقي بظلاله على عدة منظومات ثقافية وأهمها الشعر الذي يشكل العلبة السوداء التي حفظت الجينات النسقية للثقافة العربية ردحا من الزمن .

عملت **قصيدة النثر** على التميّز بشكلها وبلغتها، كما عمل دعاتها علىالتنظير لها باعتبارها شكلا مفارقا لما دونه من الأشكال الشعرية.فإلى أي مدىاستطاعت قصيدة النثر أن تحقق تميُّزَها؟

كما أن ظهور **قصيدة النثر**كأسلوب شعري جديد، يعد ثاني التحولات التي عرفها الشعر على مستوى المفهوم و كذا الشكل والمضمون، فا لقصيدة الجديدة تعتبر انقلابا نوعيا حيث قطعت كل خيوط القرابة مع أوزان الخليل، خلاف الشعر الحر الذي ظل مرتبطا به من خلال وحدة التفعيلة، هذا من ناحية الشكل، أما على مستوى المضمون فقد تجاوزت قصيدة النثر المواضيع القديمة ،من مدح ،هجاء ،رثاء صف وغيره من أغراض الشعر القديمة ،فالشاعر الحديث

يرفض أن يقسم عباراته تقسيما يراعي نظام الشطر ين ،وإنما يريد أن يمنح السطوة المتحكمة للمعاني، التي يعبر عنها فهي وليدة تطور يسعى من خلاله أصحابها، إلى رفع هذا النموذج إلى مستوى النص الشعري، بعيدا عن القوالب

و الأشكال التنميطية .

مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، مع تطور الهائل الذي تعرضت إليه البشرية في العالم، كان لابد من أن تتفاعل منظومة الثقافة العربية، مع تلك التغيرات التاريخية و،كان لا بد من ايجاد صيغ معرفية للدلالة، وانتاج أشكال شعرية لم تتم صياغتها ضمن هذه المنظومة ،كذلك كان لا بد من إيجاد طريقة للمثاقفة، مع الآخر في ظل ثورة حقيقية، بدأت تقرب المسافات الجغرافية، وفي ظل الحركة الأدبية الموجودة كجزء من هذه المنظومة الثقافية بدأت هذه الحركة بانخراط ضمن هذه التغيرات بخطوات تعثريه، تارة وجدية تارة أخرى، وبدا القارئ العربي العربية في مواجهة مع أشكال وأجناس جديدة (مسرح ،قصة ،رواية وأخرها قصيدة النثر)،لكن الملفت للنظر أن الأشكال الأخرى للأدب، عدا **قصيدة النثر** لم تلق التشنج من قبل المتلقي والناقد العربي، كما لاقاه النوع والشكل الجديد للشعر والذي اصطلح فيها بعد على تسميته **بقصيدة النثر**، على الرغم من أن تلك الأجناس كانت من الجدة ما تفوق قصيدة النثر كالمسرح مثلا.

و لقد كانت مسيرتنا في ولوج عالم ملئ بالإثارة هو تلك الرغبة في معرفة ما تستتر عليه القصيدة النثر من غموض و أسرار دفينة للتعرف على شفرة الأسئلة والإشكالات التالية كيف كانت قصيدة النثر في الخطاب النقدي المعاصر ؟ ومن هنا نطرح بعض الأسئلة

1-ماهي **قصيدة النثر** ؟

2-ماهي أهم تجلياتها عند النقاد العرب و الغرب ؟

3-ما موقف النقاد العرب من **قصيدة النثر** في الخطاب العربي المعاصر ؟

ومن هنا فانمرد اختيارنا لهذا الموضوع نرجعه لسببين

السبب الأول :فكرة قد طرحها علينا الأستاذ المشرف ،فتبلورت في أذهاننا لتتدفق كعمل رمزي نقوم به

السبب الثاني: تلك الرغبة في الاطلاع على الإنتاج الشعري في العالم ، وبخاصة أننا كنا نجهل الكثير عن النثر الشعري بصفة عامة ،و اختيارنا لهذا النوع من القصيدة يعود إلى تلك المعالجة المستفيضة التي يقدمها الشاعر، من خلال طرحه لقضايا متنوعة في قالب فني راقي جداً.

و على هذا الأساس زاوجنا بين المناهج من خلال دراستنا **لقصيدة النثر**، فقد اعتمدنا المنهج الوصفي و المنهج التحليلي ، في دراسة قصيدة النثر الذي يبحث في النص الشعري من خلال دراسة أنواع الشعر الجديد والمعاصرفي الشعر .

للإجابة عن هذه التساؤلات ،ارتأينا أن نقسم عملنا هذا إلى **مقدمة** ،ومدخل حول إطلالة عامة على **قصيدة النثر مقاربة مفهومية مصطلحية**،و فصلين و خاتمة .

الفصل الأول : بعنوان روافد واستمدادات ومصادر قصيدة النثر و قد تضمن ثلاثة مباحث

-حول روافد واستمدادات ومصادر عند الغرب.

-تلقي قصيدة النثر في النقد العربي الحديث.

-خصصناه لتجليات قصيدة النثر في العالم .

الفصل الثاني:فصل تطبيقي من خلال إطلالة على اتجاهات النقد في قصيدة النثر وركزنا على العناصر التالية :

- رؤى نقدية لقصيدة النثر .

– اتجاهات قصيدة النثر

–نماذج شعرية عربية لقصيدة النثر .

ختمنا بحثنا بخاتمة تطرقنا فيها إلى أهم العناصر المستنتجة من خلال بحثنا في قصيدة النثر .

واستندنا في انجاز بحثنا على عدة مراجع أهمها "**علي داخل فرج ، محاكمة الخنثى ، قصيدة النثر في الخطاب النقدي العراقي ، دراسة ماوراء نقدية** "

"**فائزة خمقاني ، قصيدة النثر في الشعر الجزائري المعاصر دراسة فنية جمالية ، أطروحة الدكتوراه**"،"**محمد صابر عبيد ، القصيدة العربية الحديثة ، حساسية الانبثاق الشعرية الأولى**"

ولا يمكن إنكار تلك الصعوبات التي واجهتنا أثناء عملية البحث و نذكر منها.

1–قلة المصادر و المراجع التي تناولت قصيدة النثر واتجاهاتها.

2–نقص في الإطلاع علي دراسات تناولت **قصيدة النثر** و هذا راجع إلى العجز الذي كبل مكتبتنا مما جعلنا غير ملمين بلكم الهائل من الكتب التي تناولت هذا الجانب بالدراسة .

رغم ذلك الحمد للّه أن أتممنا بحثنا ، و الواجب يقتضي منا أن نشكر كل من مد لنا يد العون في إنجاز هذا العمل المتواضع و على رأسهم الأستاذ المشرف الذي أفادنا ببعض من معارفه وكتبه .

كما لا ننس بالشكر كل أساتذتنا بالمركز الجامعي تيسمسيلت ونسأل الله أن يتقبل عملنا هذا القبول الحسن و يجعل هذا العمل ذخراً و سنداً لنا في أخرانا فهو العلي العظيم.

زوليخة– زهية

تيسمسيلت :مايو2018م

مَـدْخَـــل

قصيدة النثر مقاربة مفهومية مصطلحية

1-تعريف القصيدة : -لغة

-اصطلاحا

2-تعريف النثر -لغة

-اصطلاحا

3-تعريف قصيدة النثر

مدخل :

أولا: تعريف القصيدة :

1-لغة:

القصيدة: القصد " استقامة الطريق, قصد يقصد قصدا، فهو قاصد و القصد إتيان الشيء.

كما ورد الجذر (قصد) في القران الكريم بمعني التبيين [1]. ففي **لسان العرب** نجد القصيدة في باب قصد بصيغة فعيل للمبالغة ويستعمل معه قصيدة،

النثر: نثرك الشيء بيدك ترمي به متفرقا، مثل نثر الجوز و اللوز وقد نثره بنثره نثرا و نثارا و النثارة ومتناثر منه "[2] فهنا كلمة النثر يوحي بالتشتت والتبعثر.

2-اصطلاحا:

أ-القصيدة: و يستخدم كصيغة جمع من قصيدة و القصيد من الشعر، ما تم شطر أبياته و في التهذيب شطر بنيته يسمى بذلك لكماله و صحة وزنه .

و يعيدون تقصيد القصائد إلى المهلهل بن ربيعة و امرئ القيس ، فهو كما يقولون أول من قصد القصائد و جاوز به العشرة أبيات ، و سار الشعراء الآخرون علي نفس المسار.

قال ابن جني سمي قصيدا لأنه اعتمد وإن كان ما قصر منه و اضطرب بناءه نحو الرمل والرجز شعرا مرادا مقصودا ، قيل سميا قصيدا لان قائله احتفل له فنقحه باللفظ الجيد والعنى المختار وأصله

1- ينظر : ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر بيروت ،م5، ط1 ،1997،ص 264

2- المرجع نفسه، ص 136

من القصد وهو المخ السمين الذي يتقصد أي ينكسر لسمنه [1]. وهنا بن جني نسب القصيد إلى المخ السمين،

ويقول **انسي الحاج** "فالقصيدة أي قصيدة لا يمكن أن تكون طويلة و إنما يتفق مع ذلك مع الاخفش الذي ينفي أن تكون القصيدة بيتين و إنما ثلاثة أبيات فيخالفه ابن جني الذي يقول في العادة أن يسمى ماكان علي ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشر قطعة فأما زادا على ذلك فإنما تسميه العرب القصيدة[2].فهن انسي الحاج خالف ابن جني في تعريفه للقصيد .

و يعرف احمد مطلوب القصيدة بأنها "مجموعة من الأبيات الشعرية تربط بوزن واحد من الأوزان العربية و تلتزم بها قافية واحدة.

ومن نلاحظ اختلاف النقاد في تحديد مصطلح دقيق لمفهوم القصيدة بحيث ارتبط ابن منظور بالرغبة و القصد في الكتابة ، و قد ارتبط عند العض بعدد معين من الأبيات ، و عند العض الآخر يشير إلى مجموعة من الأبيات و الخصائص اللغوية و الصلة التي ينبغي توافرها في العمل

الأدبي.

ب–النثر:يطلق مصطلح النثر على الكلام العادي، الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم و معاملتهم فالنثر في الاصطلاح هو "الكلام العادي الذي لا يتقيد بوزن و قافية وهو أساس الكلام و جله. والنثر أصل في الكلام، ولا تتكلم العرب إلا به فهو أسبق من الشعر، و لم يصل عن العرب القدماء إلا القليل منه " [3] .تبين لنا من خلال هذه الفقرة الجدل حول أسبقية و أفضلية الشعر و النثر بين النقاد و الشعراء

1– ينظر: احمد بزون ، قصيدة النثر العربية ، الإطار النظري ، دار الفكر ، الجديد بيروت لبنان ط 1 ص 1996 57

2– المرجع نفسه، ص 58

3– ينظر : المرجع نفسه، ص 222

وبتعريف أخر أن النثر هو "موضح معناه و ظهر مضمون ألفاظه من أول وهلة" [1]. و هذا يعني أن النثر ارتبط بكلام العامة و هو ما يحقق له الوضوح والبساطة

–قصيدة النثر

لقد شهدت القصيدة العربية تحولا بارزا مع منتصف القرن العشرين، لم تشهدها طيلة مسارها التاريخي فقصيدة النثر جاءت بعد قصيدة التفعيلة. وقد عرف هذا الشكل الجديد عند الغرب قبل أن يظهر في حركة الشعر العربي .

قصيدة النثر لا تحمل من حيث أنها نثر ,أية قيمة جمالية أو شعرية، و ما يصح هنا يصح كذلك علي قصيدة الوزن ، فبمجرد الكتابة بالوزن لا يتضمن بالضرورة الشعر و المفاضلة بين قصيدة الوزن و قصيدة النثر لا تقوم على كون هذا نثرا ، و كون هذه وزنا ، و إنما تقوم على ما تختزن كلتاهما من الشعر طاقة الكشف و التجاوز ،وغنى البنية التعبيرية [2] .

نفهم من هنا أن قصيدة النثر تحمل الميزات التي تحملها قصيدة الوزن أيضا له طاقة وتجاوز مثلها بحيث كلتاهما تأخذ من الشعر لكن كل هذا لا نفاضل بينهما.

كما أن قصيدة النثر لا تكمن جذورها في الموشحات أو الشعر الحر فهذه أشكال طورت التعبير بالوزن ، إن جذور قصيدة النثر عرفتها أوروبا مع براتراندو و رامبو و بود لير و لوتريامانون وغيرهم و التي لتمسى لها مقدمات أو جذور من طبيعتها ذاتها أي من طبيعة شعرية في هذه الكتابات فالجذور هنا لا تتمثل في النثر بذاته ،بل في طريقة استخدام اللغة أي في طريقة التعبير .[3] هذا يعني أن هذه الأنواع من الشعر ليست هي جذور قصيدة النثر وانما تعتبر نوع طور التعبير على شكل وزن وان جذورها نبعت عن طريق استخدام اللغة في طريقة التعبير .

1– مصطفي الجوزو ، نظريات الشعر عند العرب ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1 ،1981،ص216
2– ينظر: أدو نيس ،حوارات الكاملة ج 1 ، 1960.1980،مجمع الروضة التجاري ،ط 2 ،سوريا 2010 ص 190
3– ينظر : المرجع نفسه، ص 191

تعتبر قصيدة النثر لون أدبي جديد تعود بدايات نشأته إلى عام 1960م ،وكان أدو نيس أول من استعمل هذا المصطلح ثم تبعه أنسي الحاج[1].

يقول **أحمد بزون** في كتابه لقد قدمت جميع التراثات الحية شعرا عظيما في النثر ،و هذا لا يعني أن الشعر المنثور والنثر الشعري هما قصيدة النثر ، إلا أن قصيدة النثر ليست غنائية فحسب وإنما هناك قصيدة النثر تشبه الحكاية ،و القصائد النثر العادية بلا إيقاع كالذي نسمعه في نشيد الإنشاد وهو نثر شعري [2].ومن هنا فإن قصيدة النثر تعتبر غنائية كما شبها **أحمد بزون** بالحكاية و أناشيد العادي

وأهم ما يميز قصيدة النثر رغم ما تحمله من مفارقات و عدم صلاحياتها لتحديد طبيعة الشكل وخصائصه من خلال رفض الشكل المجرد النموذجي الثابت و المحدد ، و قد تبلور هذا الشكل من الكتابة الشعرية في المغرب منذ أواخر السبعينات في تجارب و نصوص مختلفة في أشكالها و متفاوتة في قيمتها الفنية و الدلالية ،وضعف المستوى الفن و الإبداع لكثير من النصوص وغلبته طابع الكتابة النثرية[3].

كما تعتبر قصيدة النثر شعرية أو تحول من تحولات الشعرية ، والبحث فيما يسمي قصيدة النثر مخفوق بالمخاطر على الرغم من البعد الزمني الذي عايشته و ظلت مستمرة فيه على الرغم من كل التوقعات التي كانت تتنبأ لها بالسقوط ،ذلك لأنها في المقام لأول تعاني من عدم تحديد المفهوم لها بشكل يسمح على الأقل بعدم تداخل أنواع أخرى إليها ، وعدم تحديد مسماها الذي مزال مرفوضا

1 – نعمان عبد السميع متولي ،إيقاع الشعر العربي ،في الشعر البيتي ،الشعر الحر،قصيدة النثر.دار العلم والإيمان النشر والتوزيع،ط1،دب، ص 170 2013

2– ينظر : أحمد بزون،قصيدة النثر العربية ،لإطار النظري ، ص 62 ،

3 – عبد الله شريف،في شعرية قصيدة النثر ،منتديات سور الأريكة مكتب الإعلامي بالرباط ، دط،ص 30،المغرب الرباط،2003.

لأنها ترى الشعر هو الموسيقى وانتهاك الموسيقى يعني انتهاك الشعرية وإسقاطها [1] . يقول أنور غني ،و بعد ظهور الشعر الحر، صار الشعر يقسم بشكل نموذجي إلى شعر موزون وفق البحور الشعرية (عمودي) و الشعر الحر لا يخضع لها سواء كان منخفضا بالوزن فقط،كما في الشعر التفعيلة , أو أنه لم يحتفظ بالوزن كما في القصيدة الحرة التي تكتب بالنثر

وتسمى قصيدة النثر .وبعد ظهور هذا الأخيرة التي تعتمد تقنيات النثر، صار الشعر يقسم بشكل عام إلى شعر موزون مقفى حسب البحور، الشعر الحر قصيدة التفعيلة، قصيدة النثر.

بحيث قصيدة النثر تكتب وفق تقنيات السرد التعبيرية و تقنيات النثر و الفقرات و الكتلة الواحدة ورغم أنها بلغت ميادين واسعة من التطور الكتابي فإنها سرعان ماصارت لها صور وأشكال نمطية مميزة [2] .وهكذا فإن قصيدة النثر ظهرت بعد ظهور الشعر الحر كما أنها تعتبر عنصر من تقسيمات الشعر ، فهي تختلف عن التقسيمات الأخرى من الشعر بحيث تميزت بتقنيات النثر أو بالأحرى نثر في شكل شعر .

ومن هنا نتطرق إلي تعريفات قصيدة النثر التي اختلفت من شاعر أو كاتب إلي أخر ،كما أنها اختلفت من منطقة أو دولة إلى أخرى

ونبدأ بالشاعر أدو نيس الذي كان أول من استخدم مصطلح قصيدة النثر نقلا عن مصطلح الفرنسي poème en prose.و ذلك في مقالة تحت عنوان في قصيدة النثر منشورة في مجلة الشعر .كما يرى أدو نيس وهو أبكر لقصيدة النثر أنها أسلوب في الرفض وهي تمرد يختاره الشعراء

1- محمود ابراهيم الضبع ، قصيدة النثر و تحولاته الشعرية العربية ، منتدى صولر الازبكة القاهرة ، ط 1 ، 2003 ص285

2- ينظر: أنور غني الموسوي ،قصيدة النثر ،نسخة إلكترونية من تصميم المؤلف 2006 ص 60

مثلما يختار الآخرون في المجالات الفنية و الأدبية و الفكرية الأخرى هكذا فان ادونيس أول شاعر تحدث عن قصيدة النثر[1].

يقول احمد بزون ."ويبسط أدو نيس النقاش في الفرق بين النثر و الشعر بقوله "إن طريقة استخدام اللغة مقياس أساسي مباشر في التمييز بين الشعر والنثر نحيد باللغة عن طريقتها العادية في التعبير والدلالة ونضيف إلي طاقتها الإثارة والمفاجئة و الدهشة يكون ما نكتبه شعرا ".[2] وهنا أدونيس اعتبر اللغة عنصر أساسي في التمييز بين النثر و الشعر.

عرّف أدو نيس قصيدة النثر باعتبارها " كلمات عادية مشحونة بطاقة غامضة. شكل يجري فيه الشعر كتيار كهربائي عبر جمل وتراكيب لا وزن لها ظاهريا، ولا عروض . عالم متشابك كثيف مجهول غير واضح المعالم .

تحدثنا عن غموض في قصيدة النثر بلغة غامضة، وكأّن ما ينطبق على تلك الجملة، هو ما ينطبق على قصيدة النثر قصده أدو نيس أّ ن " على قصيدة النثر ألاّ تتعارض مع صفات المجانية والغموض والكثافة " وهي نفس الفكرة المأخوذة عن سوزان برنار بل حتّى شعراء من أمثال بود لير و رامبو و مالارميه " أكدوا مفهوم الغموض في الشعر وكتابة قصيدة النثر "وهذا ما يدّعم فكرة أّ ن الإبهام التعتيم من شأنه أْ ن يبتعد بالقصيدة عن الشعور والعواطف، نحو الفكر والفلسفة[3].نفهم من هنا إن **أدونيس** اخذ تعريف مصطلح قصيدة النثر من رواد أجنبين واعتمد في تعريفه عليهم وتاكيدة لغموض قصيدة النثر.

1- ينظر: أحمد كحلوش مجلة الأمل والخطاب ،دورية اكادمية تعني بالبحوث العلمية الأدبية في اللغة و الأدب ،منشورات تحليل الخطاب ،جامعة مولود معمري تبزي وزو ،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ،العدد الثاني ، 2007 ،ص 160

2- المرجع السابق : أحمد بزون ، قصيدة النثر العربية ، الإطار النظري ، ص 64

3- ينظر : احمد كحلوش مجلة جامعة ابن رشد في هولندا،دورية علمية محكمة تصدر فصليا،العدد الرابع ،ديسمبر ،2011 ص 36

إّ ن **أدو نيس** مع ذلك واحد من أهم المنظّرين لقصيدة النثر ، ورغم هذا الامتياز أو السبق، ما زال غير قادر تماما على تحديد ملامح ذلك الجنس من الكتابة . بمعنى لم يستطع إعطاءها لباسها ألمفاهيمي. حتى أنه . وهو يرد على أسئلة بعض القراء لجريدة الحياة اللندنية سنة 2110 اعتبر أّ ن مصطلح قصيدة النثر " مفكك ومتشعب ومتناثر، حتى أنه يكاد يفقد دلالته الأساسية. حيث تحول في الكتابة العربية إلى طينة يمكن أْ ن نسميها الكتابة الشعرية نثر .[1] و هذه الفقرة تبين أن ادونيس من أهم منظري قصيدة النثر

أما النقطة الثانية، فهو شيوع الكلام على أّ ن قصيدة النثر اسم يتسع لجميع المسميات"
أو أشكال الكتابة الشعرية.نثرا

وهذا موقف . وإن كان يخشاه **أدونيس** . إلا أنه شاع وانتشر حتّى بين كتاب قصيدة النثر أنفسهم . حتى بتنا نسمع حلول القصة والرواية والخاطرة في قصيدة النثر [2].وهذه يعني ان قصيدة النثر استخدمت أجناس أدبية في مضمونها . إذن، يمكن أن نلخص أفكار أدونيس حول قصيدة النثر أو الكتابة الشعرية نثرا، بالقول إّ ن أدونيس وضع إصبعه على الجرح الغائر فعلا، وهو يتلمس هذا الجنس من الكتابة. و لا غرابة فهو أول من وضع دراسة نقدية عربية واضحة المعالم والأركان عن قصيدة النثر.وإن كانت دراسته عولت على كتاب سوزان برنار " قصيدة النثر من **بودلير** إلى أيامنا "، إلا أّ ن " التنّاص " لا ينقص مما قّ دمه **أدونيس** شيئا. وإن كان حراس الشعر العمودي قد اتهموا أدونيس بمجاراة الغرب والأخذ عن حضارة أخرى مناقضة لنا من حيث الثقافة والتقاليد والإرث الحضاري. ولم أسمع أّ ن أحدا عارض أْ خذ المسرح والسينما والفنون التشكيلية والعلوم بأنواعها .. تعاملت الأنواع الأجناس الأدبية في مضمونها .يعتبر أدونيس أّ ن معنى القصيدة " ليس في الكلمة أو الجملة، وإنما هو في حركة القصيدة، بوصفها كلا " ليتحقق شرط الوحدة العضوية حسب سوزان برنار، أو إرادة البناء حسب أدونيس وهذا خلافا للقصيدة العمودية التي يمكن أْ ن يحكي عنها بيت واحد أو حتى صدر

1-ينظر : احمد كحلوش، المرجع السابق، ص 40
2- ينظر : المرجع نفسه، ص 41

أو عجز، كأن تقول بمعنى أْ ن ينتبه الشاعر أكثر إلى التفاصيل والأشياء، وحتى المهمل والقبيح ولما تتكلم الأشياء عبر نافذة قصيدة النثر، إنما تتكلم بملء قوتها وبكثافة حضورها وأن قصيدة النثر باعتبارها فضاء رحبا متسعا وممتدا في اللغة والكلمات وامتداد السواد على بياض الورقة يجعل من الأشكالها قدرة. فائقة على التجلي و القول والتعبير[1].فشكل قصيدة النثر يمنحها إمكانيات متعددة للقول تفوق ما لغيرها من الأجناس

ونجد الارتباط بالتراث الصوفي خصوصا "عند أدونيس الذي أخذ يشير إلى مرجعيات عربية فضلا على المرجعية الغربية لهذه القصيدة التي يراها –اليوم– قصيدة عربية بكامل الدلالة، بنية وطريقة... وقد أخذت بعدها العربي خصوصا بعد تعّرف كتابها على الكتابات الصوفية العربية ".،

وعليه فقصيدة النثر تغّذت من مشارب النثر أصبح أكثر شيوعا ووضوحا واستعمالا في النصف الثاني من القرن العشرين، بينما سيطر و"شغل مصطلح (الشعر المنثور (أدباء مطالع القرن العشرين ونقاده "،[2] وهذا جعل من المصطلح يرسخ على لم المستوى التداولي مما عّزز وجوده واستخدامه رغم أن الإشكالية تحل فقد استمر الكثير من النقاد في اعتبار النثر الشعري أو الشعر المنثور هو مرحلة سابقة وأولى مّهدت لقصيدة النثر،و هذا يعني إن قصيدة النثر مختلفة عن النثر الشعري والشعر المنثور ،وأنها سميت شعار منثورا لغياب القصدية والتفريق النظري بين الشعر المنثور وقصيدة النثر.

لكن رغم الاختلافات في تحديد المصطلح وأسبقيته ومدى ملاءمته للجنس الذي يعبّر عنه نجدها أصبحت ثانوية في ظل إشكالية النص في حد ذاته وكيفُ يبنى ويستقيم في ظل تجربة متحّولة وموضوعات وحالات كثيرة التشّعب والتداخل كذلك في إطار وسائل تكنولوجية ازدت من شره التحّول والتجديد في بناء هذا النص الذي صار يتفاعل مع وسائط أخرى لتقديم ذاته في حلة مختلفة

1- فائزة خمقاني ، قصيدة النثر في الشعر الجزائري العربي المعاصر دراسة فنية جمالية ، أطروحة الدكتوراه جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ص 15

2-ينظر: المرجع نفسه، ص 16

تناسب العصر وتلبي أذواق متلقيه وتدفعهم لتقّبل جمالية متفّردة وتعّودهم عليها وهي تنتجه بشكل مختلف كل مرة وهو ما تسعى له قصيدة النثر في أصلها الأول[1] .فنجد في هذه الفقرة أيضا اختلاف بين النثر الشعري و قصيدة النثر وان الشعر المنثور عبارة عن تمهيد لقصيدة النثر

أما **انسي الحاج** فيعرف قصيدة النثر على أنها وحدة متماسكة لا شقوق بين أضلاعها وتأثيرها يقع ككل كأجزاء لا كابيات و ألفاظ ، و من هنا فان كل نثر فيه صفات الشعرية ، هو شعرا او قصيدة نثرية فمع اختلاف مضمون معنى الشعر و القصيدة من حيث المبدأ لا بدا من تحديد ماهية القصيدة حني يستوي أمامنا قصيدة وزنيه و قصيدة نثرية [2].من هنا فان انسي الحاج كان مختلفا في تعريفه لقصيدة النثر عن أدونيس وأيضا نفس التعريف الذي جاء في مجلة الأمل عن انسي الحاج

وترى **سوزان برنار** أن قصيدة النثر شعر خاص بمثابة نثر إيقاعي مكتوب بشعرية رهيفة يفترض بنية وتنظيما.وهذه أيضا تختلف لي تعريفها لقصيدة النثر عن انسي الحاج واد ونيس.

أما **نزار قباني** لا يعترض هذا الشكل من القصيدة مبديا إعجابه به ،و أنها فن الكتابة الشعرية المستقبلية ، ويؤكد أنها مصطلح جديد لمفهوم قديم ، وذات جذور تضرب في عمق التراث العربي الإنساني فمن هنا إن أصول قصيدة النثر كانت حاضرة في الكتب المقدسة و هي نشيد الإنشاد والمزامير كما هي حاضرة في القران الكريم خاصة في قصار الصور و في طولها كالرحمن و مريم [3]، و هكذا يرى نزار قباني إن القصيدة النثرية جذورها عربية و ليست غربية عن ميراث اللغة العربية و نسبها بأنها نشيد كما أنها كانت موجودة في الصور القرآنية .

أما **إحسان عباس** فيقول "تجدني مرات اقرآ القصيدة النثرية فيتملكني الإعجاب بما فيها من صور ، و لكنها تظل بعيد عني لا استطيع أن أعيد تذكرها إلا كما يتذكر الشيخ ، و من هنا فان

1– فائزة خمقاني ، المرجع السابق، ص 17

2–المرجع نفسه ، أحمد بزون ، قصيدة النثر العربية ، الإطار النظري ص 18

3–ينظر : احمد كحلوش مجلة الآملة العدد الثاني ص 113

خلوها من الإيقاع النظم يعد جوهريا "[1]و من هنا فان إحسان عباس كان معجبا بقصية النثر و يعدها جوهرا.

أما **جون كوهين** أطلق علي قصيدة النثر قصيدة معنوية و يقول " ففي قصيدة النثر في الواقع يوجد بصفة عامة نفس الخصائص المعنوية التي توجد في قصيدة الشعر ليس هناك شك في أن الشاعر في قصيدة النثر متحرر من قيود الوزن وهو من ثم أكثر طواعية لكي يلعب علي رافد المستوي المعنوي "[2].

ويقول **تودروف** في أدبية قصيدة النثر " من يجرؤ اليوم أن يفصل بين ماهو أدب و بين ما لا يمت بصلة إليها ؟فهناك منوعات أدبية لا تحصى تعرض نفسها علينا ضمن منظورات مختلفة جدا "[3]. و يعني هذا القول على اختلاف بيئته الحقيقية إلا أنها في هذه الحالة لا تعد مدخلا، يقدر انتمائها لأن تكون مهربا من محاولة التحديد.فالقانون الأدبي يفرض وجوده على الشكل سواء هدمت الحدود بين الأجناس أم لم تهدم ، و الأدب غير قابل لأنه يحد بحدود صارمة انه سيظل محتكما إلى طبيعة الذائقة ،التي تستطيع أن تميزه عمن سواه ،ذلك لان ببساطة كائن حي ، متطور يتطور مستحدثاته ، انه ينبع كنهر من منبع واحد ، لأنه دائم التحرك من هنا يبقى الأدب هو الشعر أو نوع من الأنواع النثرية التي تنتشر في ظل الشعر لخلف روح شعرية أم جنس أدبي جديد. و
تقول **سوزان برنار** في كتابها قصيدة النثر "إن قصيدة النثر لا تخضع لقواعد جاهزة كما تخضع لأنواع ثابتة و إنما لقوانين استخلصت شيئا فشيئا من المحاولات النقدية العديدة ،و شكلت الشروط الحيوية لوجودها وإن كل القوانين التي تدخل في تركيب هذا النوع الأصيل موجود أساسا بصورة افتراضية في

1– احمد كحلوش ، المرجع السابق، ص 114

2– ينظر: جون كوهين ، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر ، ترجمة احمد درويش ، دار الغريب ،القاهرة ، ط4 ، 2000 ص 33

3- ينظر : رابح ملوك ،بنية قصيدة النثر أبدلاتها الفنية ، أطروحة الدكتوراه في الأدب العربي ،جامعة الجزائر ، 2007.ص 287

تسميتها "قصيدة النثر انه اتحاد غريب ويجمع بين المتناقضات وان النثر نقيض الشعر ، وقصيدة النثر في الواقع مبنية علي اتحاد المتناقضات في شكلها و جوهرها ووصفت برنار شعر ونثر حرية وقيد فوضوية و فن منظم [1] ومن هنا فإنها تبرز تباينه الداخلي و تتبع تناقضها العميقة الخطرة و الغنية وهكذا يينع توترها الدائم و حيويتها

وتقول أيضا سوزان برنار ولدت قصيدة النثر من رغبة في التحرر والاعتناق من التمرد علي التقاليد المسماة شعرية و عروضية وعلى تقاليد اللغة ، وكل هذا يتطلب فصل الشعر عن نظم وقد تم البحث في النثر عناصر شعر جديد ولكن هذا النثر الذي لم يرد أكثر من محافظة على البعض تزيينات الشعر سرعان ما انحاز أكثر فأكثر إلى النثر المتحرر من كل زينة اصطناعية بل النثر الذي سيصبح أكثر عطاء من النثر المستخدم و هذا ما سيدعو إلى ميلاد أسلوب نثري و إيقاع نثري ، تستمد منه قصيدة النثر نتائج شعرية جديدة تماما [2]. فالنثر هو أذن على نقيض الشعر يمقت القوالب الجاهزة تماما و الإيقاعات المفروضة عليه من الخارج.

لكن **تودوروف** لم يقتنع بتعريف لقصيدة النثر "عكفنا على أطروحة سوزان برنار لإعادة صياغتها على النحو التالي ، تظهر الشعرية بالتكرار و بالتفكيك الكلامي ، وربما كان هذا حقا و يمكن فحصه[3] .

كذلك استنتج **تودوروف** تعريف لقصيدة النثر من نصوص بود لير " قد لا يوجد عند شاعر آخر فان هذا المفهوم قد يهرب في قياساتنا الأخرى مما يضعنا أمام ضرورة التساؤل عن إمكانية وجود قانون لقصيدة النثر و هنا نجد الجواب عند انسي الحاج لا نهرب من القوالب الجاهزة لتحضير القوالب

1- ينظر: سوزان برنار ،قصيدة النثر لترجمة زهير مجيد مغماس ، الهيئة العامة لقصور الثقافة و مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع القاهرة ط2. 1978 ص 118

2- المرجع نفسه، ص 121

3- احمد بزون ، قصيدة النثر العربية الإطار النظري ص 63

الأخرى ولا ننفي التصنيف لنقع بدورنا فيه ، وان قصيدة النثر لا تقيد بتحديدات منحطة [1]. ومن هنا فان تودر وف رفض تعريف سوزان برنار و أعاد صياغة قصيدة النثر كما انه استنتج التعريف من نصوص بود لير ، فإما انسي الحاج رد على أسئلة تود ورف حول قصيدة النثر وانه لم ينفي القوالب الجاهزة لأنها هي مثل لأساس لبناء البيت وإنها لا تقيد بقوانين

ويرى غالي شكري أن تسمية"قصيدة النثر" تسمية خاطئة ،معتبرا إطلاق هذه التسمية آخر رواسب الحس الكلاسيكي في حركة التجديد الحديثة في الشعر العربي كما يرى غالي شكري أن إحلال كلمة "نثر" محل كلمة وزن لا يعبر في حقيقة الأمر سوى عن رد الفعل لا عن الفعل الذي يصنعه الشعراء الحديثين ،لأن قصيدة النثر تقوم بذلك في الطرف النقيض لما يدعى بقصيدة النظم،ومن ثم يعتبر تسمية "قصيدة النثر" مسيئة إلى دعاتها كما هي مسيئة للناقد الحديث الذي كف عن مطالبة الشاعر بمقاسات معينة لقصيدته[2] و هذا القول يعني إن غالي شكري رفض قصيدة النثر و إنها تسمية لا أساس لها و أنها قديمة .

ويذهب **عبد الكريم الناعم** مذهبا قريبا من ذلك حين يعلن أن تسمية "قصيدة النثر تخلو من تضاد قصيدة، نثر، وهو اسم يقترب بتناقضه من تحديد هذا الجنس إلى عيد انطلاقا من اعتباره فوق الخاطرة عند البعض، وقريبا من الشعر عند

ويقف الناقد السوري **محمد عزام** عند مصطلح "قصيدة النثر " معتبرا إياه تسمية خاطئة، شنه شأن مصطلح "الشعر الحر"، والأولى، في نظره، أن تسمى قصيدة النثر بـ"**الشعر الحر**[3]، "ذلك أن إحلال كلمة "نثر" محل " الوزن" لا يعبر إلا عن رد الفعل لا الفعل لما يدعونه "قصيدة النظم"، إذ

1– احمد بزون، المرجع السابق ، ص 64

2– ينظر : احمد كحلوش مجلة الأمل ،مخبر تحليل الخطاب ص 107

3– المرجع نفسه، ص108

ليس النثر في قصيدة النثر هو الذي يمنحها قيمتها الفنية، كما أن النظم ليس هو الذي يمنح القصيدة التقليدية بعدها التقليدي

عبد الرحمن محمد القعود يذهب إلى أن قصيدة النثر تثير إشكاليات من خلال اسمها نفسه، إذ كيف يمكن الجمع بين متناقضين هما الشعر والنثر ،ويشير إلى أنه طرح في أحد بحوثه مصطلحا بديلا هو" **القصيدة الحرة** "، ولكنه، وجد نفسه أكثر ميلا إلى مصطلح قصيدة النثر، وذلك بعد إدراكه للتناقض الكامن في هذه القصيدة، مما يجعل من المصطلح أفضل معبر عن طبيعة هذه القصيدة وهويتها، فهي تقوم على وحدة الأضداد) شعر ونثر، حرية وصرامة. [1].إما عبد الرحمن فقد نسب قصيدة النثر بين متناقضات الشعر و النثر حتي بعد فترة وجد نفسه أكثر ميلا إلي هذا المصطلح

أما **احمد بزون** يتحدث عن بعض الشعراء مثل شوقي أبي شقرا بكتابته قصائد النثر بحيث كتب مقدمة نظرية "قصائد النثر تحلو على أذانينا غناء و نوقضنا في الليل على كلماتها المروسة النشيطة ، الضاغطة ، يجب أن نقرا و نحن قريبون منها جدا لأنه حتى أقسام هذا الأثر المشهور و قد تناولها الفضوليون بالعمل الذوقي [2]

أما **يوسف الخال** في مجلة الشعر يناقش في كتابات نازك الملائكة " قضايا الشعر المعاصر " يقدم تعريف لقصيدة الثر ،فيقول " إن النثر نثر ، و الشعر شعر وان الفارق بينهما ان للشعر خصائص ليست للنثر و أن أهم هذه الخصائص الإيقاع و هو يجري على وزن تقليدي في القصائد ، التي يتوخى أصحابه نظمها علي الوزن التقليدي ، كما يجري على وزن ذاتي مستحدث ينبع من عبقرية الشاعر و موهبته الفنية [3]، وان هذا الوزن الذاتي المستحدث و قد يكون على أشكال مصنفة أولا الشعر المتحرر من قافية ، و الشعر الحر ، وقصيدة النثر ، وهي شكل يختلف عن اشعر الحر في آداب

1– ينظر: احمد كحلوش ، المرجع السابق ، ص 106

2 ينظر: احمد بزون ، قصيدة النثر العربية الإطار النظري، ص 58

3– احمد بزون ، المرجع السابق، ص 59

العالم و بأنه يستند إلي النثر و يسمو به إلي الشعر و عني بهذا الخال تحديد سمات القصيدة و هي البساطة ،الحرية ، البعد على الخطابة ،و البهلوانية و البلاغة ،

و البانية التي ترادف البساطة و يمكن أن تنطبق هذه الصفات على شعر التفعيلة

ويقول **عبد العزيز المقالح** في قصيدة النثر ، مقترحا مصطلحا بديلا هو "**القصيدة الأحد**"، ويستند المقالح في رفضه هذا إلى اعتبارات عدة منها أن إطلاق صفة النثرية على هذا الشكل الشعري يقيم حالة من التضاد، فالنثر نثر والشعر شعر ولا يلتقيان. ولعل الموقف ذاته هو الذي دفع محمود درويش إلى مطالبة كتاب قصيدة النثر الجيدين أن يبحثوا عن تسمية أخرى [1].وبهذا التعريف فانه استبدل قصيدة النثر بقصيدة الاجد فهو أيضا مثل الخال قال النثر نثر و الشعر شعر

أما **نجيب العوفي** فيرى أن مصطلح "قصيدة النثر" هو الأنسب لهذه الظاهرة الشعرية، فهو يجمع في صيغته الإضافية قصيدة النثر بين أهم خاصيتين لهذه الظاهرة، الخاصية الأولى أنها ضرب من الشعر قصيدة(، والثانية أنها مصوغة بلغة شعرية متحررة في الآن نفسه نثر، وما دامت قصيدة النثر جامعة بين <<وهج الشعر وسيولة النثر >>فإن تسميتها المتداولة تبقى الأدلة عليها والأنسب لها[2].

فهنا نجيب فهو لم يرفض تسمية قصيدة الشهر و أنها جامعة بين نثر وشعر وحدد خصائصها بأنه ضرب من الشعر كما إنها تتميز بلغة شعرية لذلك تسمية قصيدة النثر هي الأنسب بالنسبة له

محمد عبد المطلب أن يحذر المصطلح في اللغة العربية، فيذهب إلى أن مصطلح "قصيدة النثر" على الرغم من كونه مترجما عن اللغة الفرنسية إلا أن متابعته للوصول إلى أبعاده المعجمية تعطيه

1- احمد كحلوش مجلة الأمل العدد الثاني ص 113

2- المرجع السابق ص 112

شرعية الحضور[1]، **وينتهي في محاولته تحديد خصائص القصيدة، من خلال المعاجم العربية**، إلى أمرين:

1-أن الشاعر ما سمي شاعرا إلا لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره.

2-يقوم مصطلح "قصيدة"، من خلال المردود المعجمي، على ثلاث ركائز:

أ- الفطنة: وهذه الركيزة تتعلق بالمبدع وقدراته الداخلية ذهنيا وعقليا.

ب- الوعي والقصد: هذه الطاقة الداخلية تستدعي المتلقي المقصود خاصا كان أم عاما، كما تستدعي العالم لكي تراه من خلال وعيها الكلي أو الجزئي.

ت- التجويد في الأبنية السطحية)اللفظ(والأبنية العميقة)المعنى(: وهذه الركيزة تقدم النص المفارق للنصوص التلقائية، أي تقدم اللغة الجمالية المفارقة للغة التخاطب .

يشير **صلاح فضل** إلى أن التأمل في الجذر اللغوي لكلمة قصيدة يفضي بنا إلى تبين فكرتين متلازمتين يشير إليهما ذلك الجذر، إحداهما هي القصد والتعمد، فالقصيدة كلام مقصود في ذاته، أي أنها اللغة عندما تصبح كلاما فنيا محددا، وليست مجرد وسيلة تواصلية تنتهي بمجرد انتهاء وظيفتها)التواصل(، وهذا القصد هو الذي يميز قصيدة النثر عن أشكال الشعر الأخرى كالشعر المنثور أو النثر الشعري حيث تفتقد مركزية القصد الشعري. أما الفكرة الثانية فتتمثل في الاقتصاد، أي أن لغة القصيدة لا بد لها أن تتميز بالقصد والتركيز والتكثيف[2]. ولذلك لا يرى فضل أي تناقض دلالي في مصطلح "قصيدة النثر" باعتبار أن جذر القصيد لا يتضمن الأوزان العروضية، فبإمكان النثر في بعض حالاته أن يكون مقصودا لذاته جماليا واقتصاديا، فيتخلق منه هذا الأسلوب الجديد.

وقد كان **جبران خليل جبران** من إذن أشاروا إلى قصيدة النثر و الجمع بين هذين الحقلين الشعر والنثر في مصطلح الشعر المنثور كما استخدم مصطلح القصيدة المنثورة في رسالة بعثها إلى مي

1- احمد كحلوش ، المرجع السابق ، ص 109

2- ينظر: المرجع نفسه ، ص 110

زياد 1918 حاول فيها أن يميز بين القصيدة المنثورة و المنظومة[1].وهنا جبران بين القصيدة النثرية والقصيدة الشعرية و بين مميزاتها.

وفي هذه القصيدة يتوفر فيها عنصر الإيقاع الذي يفرق بين النثر و الشعر بحيث يقول محمد إسماعيل إن موسيقى هذا اللون من الشعر الكامنة في التوازي و النبر و التكرار و حروف المد أمور يمكن أن توجد في النثر و الكلام العادي و هذا يقودنا إلى التسليم بان كل مايقوله المرء نثرا أو ما يكتبه يعد شعرا وان الموسيقى [2]. و هذا يعني إن موسيقى قصيدة النثر ليست موسيقى الخضوع للإيقاعات القديمة بل هي موسيقى الاستجابة لإيقاع تجاربنا و حياتنا الجديدة و هو إيقاع يتجدد كل وقت

و يقول احمد بزون لا يمكن تعريف قصيدة النثر إلا إذا بحثنا في الفرق بين الشعر و النثر أو البحث عن سمات الشعر خارج إطار الوزن أي في المفهوم الحديث لشعر عموما .

ومن هنا يذهب الناقد المصري محمد مندور إلى مضمون في التفريق الشعري و النثري فيقول " الفرق واسع بين المضمون الشعري و المضمون النثري ، فالأول يتسم بالأحياء و الخيال بينما يقوم الثاني علي تقرير حقائق أو وقائع أو قضايا منطقية أو علمية أو اجتماعية . لذا نلون الشعر بألوان عاطفية و يربطها بالوجدان الإنساني على نحو مباشر أو رمز لكي يهز الوجدان فيستحق ان يسمى شعرا " [3]. فهنا محمد مندور فرق بين الشعر والنثر لذلك ربط الخيال با لواقع .

ويقول **حسين مروة** في مجا التفسير اللغوي والمصطلح على الشعر الذي له نبض إجمالي سواء كان مكتوبا بوزن أو بغير وزن ، والنثر هو الكلام العادي أو التقرير أو التسجيل المحصن المباشر ن و انثر يمكن إن اكتب مقالة فنية جميلة و اسميها شعرا و اكتب مقالا أخري بحث و اسميها نثرا .

1- نذير العظمة ، قضايا و إشكاليات في اشعر الحديث ، النادي الأدبي و الثقافي ، جدة و المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 2001، ص 220

2 – ينظر: نعمان عبد السميع متولي ، إيقاع الشعر العربي في الشعر ألبيتي و الشعر الحر و قصيدة النثر ص 171

3– ينظر: احمد بزون ، قصيدة النثر العربية الإطار النظري ص 64

وفي تعريف أخر يقول **كولردج** التالفات التي تستحق اسم قصيدة ، فتلك التي توجد فيها متعة معينة في توقع تكرير الأصوات و الوحدات العروضية أيا كان مضمونها [1]. و من هنا و من خلال تعريف حسين مروة و كولردج فان أي مقالة جميلة نأخذها على أساس شعر كما انه عرفوا النثر و الشعر و هناك تعريفات أخري تختلف من تعريف إلى أخر ومن كتاب إلي آخر .

يقول **مشري بن خليفة** أن قصيدة النثر هي شكل شعري مستقل عن الإشكال الشعرية الأخرى و منقطع عنها جميعا موزونة كانت آو غير موزونة .و قصيدة النثر ليست مجرد تطور او تجديد في الحركة الشعرية بل هي أبدال . و هذا يعني أن ليس للشعر في قصيدة النثر شكل نهائي مطلق فهي مغامرة نصية ، وتراكم نصي لحركة الحداثة ساهم في إعادة تجديد مفهوم النص و هو انجاز متقدم للبلاغة المعاصرة[2].ومن هنا اعتبر قصيدة انثر نوع من الأشكال الشعرية و تختلف اختلاف تام عن الأنواع الأخرى الشعرية

أن الانفجار المعرفي الذي شهده العالم في العقود الأخيرة دفع الآداب و الفنون إلى تطور من وسائلها وتتأهب الوسائل لاستجابة لمستجدات العصر و تعالج الجوانب القصور فيها و تنمي العناصر هـ الايجابية و الشعر فن من الفنون وتقدموا من خلال قصيدة النثر لمعالجته .

حيث يقول **احمد عبد المعطي حجازي** إن مصطلح قصيدة النثر هو الذي فجر الأزمة وخلط المفاهيم وقد ألف الناس في أدبنا و في كل الآداب أن الشعر شعر وان النثر نثر ن ليس لقصيدة النثر إي تعريف ايجابي ولا خصائص الواضحة وهي فقط تعرف بالسلب وقد أدى هذا إلى ظلم المبدعين القلائل ممن دخلوا مجالها، وقد تكاثر عليهم الأدعياء من كتاب الخواطر والهواجس

1– ينظر: احمد بزون ، المرجع السابق ، ص 65

2– ينظر : مشري بن خليفة ، الشعرية العربية مرجعياتها و أبدالاتها النصية ، دار الحامد للنشر و التوزيع ط 1 ، 2011،ص 234

والحكم المشوهة.....و مادامت الأبواب مفتوحة وشرط الوزن والإيقاع لاغيا ومادام المعني في بطن الناثر [1].

إذن وبعد استعراض أهم الانتقادات التي وجهت للمصطلح فمن الملاحظة إن قصيدة النثر قد وضعت الحركة الأدبية في مأزق لأنها جمعت بين جنسين أدبيين مختلفين النثر و الشعر و هو ما دفع العديد من النقاد إلي رفضه ، فقصيدة النثر جاءت لتلغي الحدود التي وضعناها بين الشعر والنثر لان التميز بين النثر و الشعر يكون في طريقة استخدام اللغة فقط ، وهذا ماتطرقنا إليه من خلال ادونيس في التعريفات .

إذن فالجمع بين الشعر والنثر والذي كن سبب رفض المصطلح و كان أيضا سبب في إعجاب الكثير و البعض بهذا الشكل لأنه يأخذ من خصائص النثر ومن خصائص الشعر و هو ما يؤكد ه رمضان عبد المنعم "في قصيدة النثر محاولة لتقديم جنس ادبي جديد بين جوهر الشعر وخصائص النثر من السرد للتفاصيل وإبراز لصورة المكان " فقصيدة النثر أخذت من القصيدة عناصر الشعر من التعبير والتصوير و الخيال و أخذت من النثر الاسترسال و لانطلاق

وفي الأخير مهما اختلفت التسميات فالمسمي واحد ولا يهم ماذا أعطي الشعر للنثر وماذا أعطي انثر للشعر حتى أصبح قريبا من اشعر[2] .

وإذا كانت قصيدة النثر في جميع الآداب تثير أسئلتها النوعية الأساسية إلا إنها في المشهد الأدب العربي هي أكثر حدة . ولم تعرف الأدب الأخرى الفصل بين ما هو شعري و ما هو نثري بهذا الشكل الحاسم . كما هو في الأدب العربي الذي يحيط به ميراث نظري هائل.

1– احمد عبد المعطي حجازي، قصيدة النثر و القصيدة الخرساء ، مجلة دبي الثقافية ، ط1، 2008،ص 209

2- آمال دهنون ، قصيدة النثر العربية من خلال مجلة شعر الأسس الجماليات ، مذكرة الماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة دط 2003 ص 23

إن مصطلح قصيدة النثر ليس بعيدا عن هوية هذا النوع الشعري و الإشكالي لها إجراءاته الخاصة في تحقيق شعريته و تأسيس قصيدته [1].

و من أهم النتائج المترتبة على قصيدة النثر التأكيد على بطلان الفصل بين الأنواع الأدبية ثمة شعر في النثر ، وثمة نثر في الشعر و إبداع قصيدة يقتضي الوعي بهذا و استثمار طاقات الشعر إن وجدت

لاما زل مصطلح " قصيدة النثر " يثير جدلا كبيرا، ويُحدث خلافات كثيرة بين جبهتين؛ ترى الأولى أن هذا المصطلح مناف تماما للصواب وخارج عن السياق الطبيعي للشعرية العربية التي ألفت الشعر والنثر متناقضين ومختلفين بما يشكل الشعر من نظام واتساق والنثر وما فيه من فوضى وعدم الالتزام بشكل أو قالب. وجبهة أخرى ترى أن المصطلح مناسب لشكل شعري مختلف عّما سبق" [2].ومن هنا أوجدت هذه القصيدة تناقضا في المفهوم حين صالحت بين كلمة قصيدة بشعريتها المحّلقة المتوترة، والنثر ببساطته، خرجت من الأداء المعنوي إلى الإنجاز الدلالي ، " فقصيدة النثر في الواقع مبنية على اتحاد المتناقضات ليس في شكلها فحسب وإنما في جوهرها كذلك: نثر وشعر، حرية و قيد.

ما نرصد أن تسمية القصيدة ارتبطت في الموروث الشعري بالشعر الذي له خصائص محددة على المستوى خصوصا ما يتعّلق بالجانب اللغوي والإيقاعي، لهذا حملت التسمية في البداية نوعا من التناقض بجمعها بين القصيدة وهي لازمة للشعر بالنثر وهو جنس مختلف عنه، وعليه فشعرية قصيدة النثر ما تزال محل نقاش بين الدارسين "خصوصا أن مواقف نقدية كثيرة تنزع عنها هذه صفة "،لكن بشكل عام أصبحت التسمية رغم ما قيل عنها أكثر شهرة من غيرها[3].

1– شريف رزق أفاق الشعرية العربية ، دار الكفاح للنشر و التوزيع مصر ، ط10 2010 ص 39

2– فائزة خمقاني ، قصيدة النثر في الشعر الجزائري المعاصر دراسة فنية جمالية ، ص 15

3– فائزة خمقاني، المرجع السابق، ص 16

بهذا فالخصام والاختلاف حول هذا المصطلح زاد في تعميقه وترسيخه ورواجه، وجعل منه لافتة رسمية لشعرية بديلة استقّرت بعمق في المشهد الشعري العربي. كما نجد أن قصيدة النثر في بعض من تجلياتها الرفيعة على يد الأفذاذ من شعرائها عبر العالم العربي، وفي المهاجر، قد حّققت الكثير للشعرية العربية بما هي حاصل مرجعية ثقافية متعّددة وثرية؛ وبما هي نتاج تجربة جمالية منغرسة في الذات والموضوع. بمعنى أكثر وضوحا: إن قصيدة النثر تعبير شفيف عن إيقاع العصر ونبض الواقع المتحول... ونداءات الأنا المطحونة " بنثرية" ما يجري أمام أعيننا[1]. لنقل إنها تشكيل نثري . شعري، وبالتالي فهي قصيدة نثر، فقصيدة النثر" شعر، لا نثر جميل، إنها قصيدة مكتملة، كائن حي مستقل، مادتها النثر وغايتها الشعر، النثر فيها مادة تكوينية، ألحق بها النثر لتبيان منشئها، وسميت قصيدة للقول بأن النثر.

1 – فائزة خمقاني، المرجع نفسه ، ص 21

الفصل الأول : روافد واستمدادات ومصادر قصيدة النثر

1- روافدها ومصادرها عند الغرب.

2- تلقي قصيدة النثر في النقد العربي.

3- قصيدة النثر في العالم .

أولا :تمهيد لروافد قصيدة النثر :

ولدت **قصيدة النثر** رغبة في التحرر الانعتاق و من التمرد ، على التقاليد المسماة شعرية وعروضية ، و على تقاليد اللغة ، وكان الهدف منها البحث عن إيقاع نثري تستمد منه قصيدة النثر نتائج شعرية جديدة و مختلفة تماما عن المألوف في الشعرية العربية ، لان النثر على نقيض الشعر ينفر القوالب الجاهزة و يرفض الإيقاعات المفروضة[1].

وورد في مجلة الحياة الثقافية بأن بداية **قصيدة النثر** "باتت قصيدة كلاسيكية فهي نتاج القرنين السابع عشر والثامن عشر ، في حين اكتسبت شرعيتها في العالم العربي ، وتعرضت في فلسطين إلى السخرية و الرفض ، مع أنها نالت شيئا من الاعتراف إلا أنها مازلت محط هجوم من مدارس محافظة، وهو نتاج رؤية جماعية لجيل الثمانينات في العراق الذي انتمت و انحازت إليه بقوة ، وهذا الأخير كان أحد أفراد هذا الجيل في العراق ، و يتفق النّقاد أن شعراء الثمانينات في العراق أحدثوا ثورة في الشعر العربي"[2].

يقول **يوسف حامد جابر** "لقد عملت قصيده النثر على خرق القوانين الشعرية ،و عملت على تجاوزها منطلقة في ذلك كله من تحطيم الحواجز التي يمكن أن تواجه الشاعر في عملية الخلق الشعري" [3]،فقصيدة النثر من منظوره خرق للسائد والمألوف وتحطيم للأشكال الشعرية القديمة بما فيها قصيدة التفعيلة والشعر العمودي الكلاسيكي .

أما **ميداني بن عمر** فيرى ضرورة دراسة هذا النوع الجديد من منظور جمالي وتجريبي يقول "ندرس ظاهرة انبثاق قصيدة النثر في المنظومة الجنسانية الشعرية العربية، أن نُسلِّم بدءا بأن الحديث عن ظاهرة جماليةُمُنبَتَّة الجذور، مقطوعة الأوصال النسقية عن أي إحالة لمصادر ومستحثات جمالية أولية، وتصورات نقدية، وانطباعات تصنيفية في التراث القديم ستدفع الباحث إلى القول بأن حفرا معرفيا، أو استرجاعا تناصبا فنيا سيحيل إليها – حتما- ها في التعريف

---

1 - حبيب بوهرور ، الخطاب الشعري و الموقف النقدي في كتابات الشعراء العرب ، ادونيس و نزار قباني ، أطروحة الدكتوراه ، جامعة متنوري قسنطينة ، 2006، ص 114

2 - احمد يعقوب ، مجلة الحياة الثقافية،صفحة تعني بالآداب و الفنون و التراث ، القطيعة لا تلقى الجذور ، العدد7001،رام الله فلسطيين، ص 01

3- يوسف حامد جابر ، قضايا الإبداع في قصيدة النثر ، دار الحصاد للنشر و التوزيع ، د مشق دط ، دت ص 15

ألتأصيلي بالأثرّ الراجع لمشروعية قصيدة النثر عند روادها، وهم يدحضون غربتها، وغرابتنا عن أجناس الأدبية، وشعرنا العربي. وهو ما سيسوقنا إلى الحديث عن روافد تراثية، وحديثة أسهمت في تخلق هذا الجنس الشعري المُريب[1].

تعتبر إحدى محصلات الحداثة في سعيها المتسم بالتوتر نحو التحول والتجديد ،وهي حداثة ثائرة على كل ما يتصل بالقديم من تقاليد شعرية وفكرية ، ولأن الشعر، فيما يرى محمد عبد المطلب ، كان أكثر الأجناس الإبداعية التزاما بالتقاليد والقيود فإن مواجهته أولا ثم التمرد عليه ثانيا كانا من أبرز ملامح الحداثة، وكانت ذروة هذه المواجهة توليد جنس أدبي جديد يجمع بين الشعر والنثر[2].

أما ارتباط ظهور **قصيدة النثر** وتأثرها بالشعر الغربي وتطّوره فنرصده من خلال عدد من النقاد والشعراء الذين حملوا لواء هذه القصيدة، وتعد مجلة **"شعر "** أكثر المنابر التي مّثلتهم واحتوت مختلف النظيرات لهذا الجنس الجديد، فكان لها دور كبير في تكريس مفهوم قصيدة النثر برافديه الغربي والعربي[3].

أما إضافة لما تقّدم يمكن ملاحظة ارتباط قصيدة النثر في ظهورها وضبط مفهومها برؤيا الحداثة بعدها وما تعاليق بهذين المفهومين من اضطراب وتوتر على مختلف المستويات "،*فأخذت قصيدة النثر من الحداثة الجّدة في الطرح، ومواكبة للعصرنة ونفي وتجاوز للأفكار والقوالب الراسخة والقوانين والمعايير الثابتة، بهذا فالحداثة في الشعر إبداع وخروج على ما سلف، وهي لا ترتبط بزمن "،إضافة إلى ذلك نجد أن الحداثة "تمتاز بفنها الخاص... ولا يمكن لنا تحديد سمات أسلوبية خاصة بها، ذلك أنها أسلوب فردي يتمايز بين الأفراد. ويفترض في الأديب الحاثي أن يتبنى موقفاً جمالياً مؤسسا على مجموعة من مواقف فكرية

1 - ميداني بن عمر، قصيدة النثر العربية دراسة في الأنساق الثقافية أطروحة دكتوراه في الأدب العربي و نقده جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، دط 2016 ص 71
2- رابح ملوك ،بنية قصيدة النثر أبدلاتها الفنية ، أطروحة الدكتوراه في الأدب العربي ،جامعة الجزائر ،د ط ، 2007، ص 19
3- المرجع نفسه فائزة خمقاني ، قصيدة النثر في الشعر العربي المعاصر ، ص 19

اجتماعية تسعى إلى تغيير ما هو قائم وتعمل على تطويره "،وقد عمل منظرو قصيدة النثر على قديم رؤاهم الحداثية ولو بشكل مختلف في بعض تفاصيلها [1].

1-المرجع السابق ، ،ص 22

1/الروافد الغربية:

أولا :قصيدة النثر عند بودلير:

يكاد يتفق الدّارسون و مؤرخوا الأدب على أن فرنسا كانت الحاضنة الأولى لقصيدة النثر وقد كان للشاعر **بودلير** فضل الرّيادة في هذا السياق ، من خلال مجموعة من القصائد كتبها ونشرها في الصحافة الأدبية قبل أن يجمعها في ديوان عنوانه ،"**سام باريس** "صدر في العام 1869م، أي بعد وفاة الشاعر بعامين ، و لعل المهم في هذا الديوان احتواؤه على مقدمة رسالة مهمة ذكر الشاعر فيها أنه "يحلم بمعجزة نثر شعري ،موسيقى دون وزن ودون قافية ، بالغ السلالة و المروءة ، بحيث يمكن التكيف مع الحركات الغنائية للروح مع تموجات الهواجس و انتفاضات الوجدان[1]. و هذا يعني أن الذّي كان له الأسبقية في قصيدة النثر هو بودلير الذي كتب شعرا على شكل نثر ،من الجدير بالذكر أن هذه المقدمة عدت في نظر الكثير من النقاد بيان قصيدة النثر الأولى ، على الرغم من وجود إرهاصات و محاولات غير قليلة سبقت بودلير بزمن بعيد .

إذ يري قسم من الداريسين أن الإرهاصات هذا النّوع الشعري ،تعود إلي القرن الثالث الميلادي و يذكر في هذا السياق شاعر ملحمي ايرلندي يدعى "**أوسيان** نسبت إليه قصائد شعرية قصيرة ذات ملامح نثرية و يبدو أن "مطلع القرن التاسع عشر شهد تزايدا في الجهود الشعرية باتجاه قصيدة النثر ، من خلال مجموعة من الشعراء في فرنسا و ألمانيا و بريطانيا فضلا عن جهود الكاتب الأمريكي **ادغار ألان بو** الذي أعجب **ببودلير** كثيرا ،و تأثر به وترجم قسما من أعماله إلى الفرنسية" [2].وهكذا فان قصيدة النثر بدأت مع بودلير في القرون الأولى ، و بدأت تتطور في كل عصر أي أن كل ما يتقدم الزمن تتطور قصيدة النثر

كما أن هذه الحقبة شهدت عاملا أخر كان له دور في التوجه إلى قصيدة النثر ، وهذا العامل يتمثل في حركة الترجمة التي أثبتت إمكانية وجود الشعر دون الاستعانة بأي قيد من قيود النظم فقد كانت توضح تلك الحقيقة ، و الوزن و القافية ليس كل شيء في هذه القصيدة و أن "اختيار الموضوع و الغنائية و الصور و بناء

1 - ينظر،علي داخل فرج ، محاكمة الخنثى ، قصيدة النثر في الخطاب النقدي العراقي ، دراسة ماوراء نقدية ،دار الفراهيدي للنشر و التوزيع بغداد ، ط1،2011،01، ص 20
2- ينظر، المرجع نفسه 21

القصيدة و ما نسميه بوحدة الانطباع هي عناصر قادرة على أثار الصدمة الشعرية الخفيفة" [1].وهذا يوضح دور الترجمة الكبير في ظهور قصيدة النثر وظهور شعر بدون قافية و وزن.

بدأت تظهر محاولات أكثر نضجا و أكثر اقترابا من النمط **البودليري** لقصيدة النثر، ومن البارزين في هذا السياق الشاعر **الوزيوزييس برتران** ، الذي يعد بحسب ما تقوله برنار هو الخالق الحقيقي لقصيدة النثر نوعا أدبيا ، إذ "يعود إليه الفضل لمنحها استقلال تام عن الأنواع الشعرية القريبة كالملحمة النثرية و القصيرة و أنها كانت تجنح إلي الغنائية المفرطة فضلا عن اتخاذها إطار شكليا ضيقا و مطرد على الدوام ، إذا هي تتألف في الغالب من ستته مقاطع و لعل أهمية هذا الشاعر تأتي من أثره المباشر في بود لير الذي يقر في رسالته إلي راسيين بأنه قرأ ديوان جاسبير الليل للشاعر المذكور اثر من عشريين مرة" [2]. هكذا نجد بودلير استطاع أن يطور النموذج الذي استحدثه بحيث تأثر الكثير من النقاد و الشعراء به ، و أدرك بوضوح الإمكانيات التي يتيحها النثر لإنتاج شكل شعري حديث.

يقول **علي داخل فرج** "هكذا وضع بودلير الأسس المتينة لقصيدة النثر ، بدأت تظهر في الحقب اللاحقة ، جهود حثيثة لتطور النموذج و ترسيخه و كانت هناك مساهمات جادة قام بها عدد من الشعراء البارزيين في فرنسا من أشهرهم ارتور رامبو و هو أيضا كان معجب بصنيع بود لير .

ويقول **حبيب بوهرور** في مذكرته أن بود لير أقدم على محاكاة برتران ابتدأ من ديوانه الأول " أزهار الشر " 1857 ، ثم مجموعة قصائد نثرية أكثر جرأة في التشكيل و الرؤيا وهي مجموعته الموسومة ، بسام باريس ، أو سوداوية باريس ، و بالفرنسية le peléen de paris ،بلغ عددها العشريين ، نشرت في مجلة لابراس la prées الباريسية عام 1862"[3]. فلقد بدأ بود لير بعد نشر هذه القصائد في محاولة لتدقيق اقتراحه الجمالي ، و تنفيذه من خلال محاكاة واقع مدينة في أهم

1- ينظر : المرجع السابق ، علي داخل فرج، محاكمة الخنثي ، ص 21
2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 22
1-ينظر ، المرجع السابق ،حبيب بوهرور، الخطاب الشعري و الموقف النقدي في كتابات الشعراء ، ص122 3

ملاحمها التي تمثل معينا ، لا ينضب من النماذج و الأحلام لان الحياة الباريسية حياة غنية بالموضوعات الشعرية الرائعة بحيث كثرت قصائده على مدينة باريس .

تبني **بودلير** و معه مجموعة من الشعراء الرمزيين الذي اقتضوا أثره وتتبعوه ، وساروا على خطاه لنموذج قصيدة النثر و ثورتهم ، على النمطية التقليدية المتمثلة والكلاسيكية المقيّدة في البحر السكندري ، الذي ظل مسيطرا على الحركة الشعرية منذ عهد الرومان ، "ماهو إلا تعبير عن واقع ففكري اجتماعي جديدين ينطلق فيهما الشاعر من ذاته المبدعة الراغبة في التحديث" [1]

يقول بود لير في قصيدته الغريب[2]:

قل يأيها الإنسان اللغز

من تحب أكثر أباك ، أمك، أختك ،أو أخاك ؟

لا أب لي ، ولا أم لي ، ولا أخت ولا أخ.

أصدقاؤك؟

ها أنت تستخدم قولا بقى معناه مجهولا حتى اليوم ،

وطنك؟

ها أنت تستخدم قولا بقي معناه مجهولا لدى حتى اليوم .

وطنك؟

إني اجهل في أي ارض يقع .

الجمال؟

لأحببته تلقائيا . لو كان ربا و خالدًا .

الذهب ؟

2- المرجع نفسه ، ص 123 1
3- المرجع نفسه ، ص 125 2

اكرهه كما تكرهون الله .

آه من تحب إذن ، يا أعجب الغرباء؟

أحب الغيوم .....الغيوم التي تعبر .....هناك.....تلك الغيوم الساحرة؟

ثانيا: قصيدة النثر عند سوزان برنار:

يرى **محمد علاء** بأن برنار منذ مدخل كتابه في قصيدة النثر أنها تبحث في كيفية وصول التعبير الشعري في تاريخ اللغة الفرنسية ،إلى الوضعية الجديدة التي أنتجت شكلا جديدا مغايرا "عرف بقصيدة النثر منظورا إليها ، عبر مرجعيتها الذاتية و تؤكد علي هذه المرجعية ن بشكل عملي صريح عندما تحلل و تعقد مقارناته بين نماذج من الشعر الفرنسة الذي شكل حقل مشروعيتها "[1]. وهذا يعني أن برنار بحثت في شكل قصيدة النثر في مختلف مرجعياتها و تقارن بين النماذج الشعرية الفرنسية .ولقد اغفل ناقلوا مصطلحات سوزان برنار و المتأثرون بصورة مطلقة بشروطها ، واغفلوا أنها أجرت بحثا مطولا لا في الشعر الإنساني ، بل اختارت عينة فرنسية أخضعتها للتحليلات و التجارب المطولة .

يعد كتاب **سوزان برنار** هو تاريخ للشعر منذ بودلير إلي أيام سوزان برنار ، بينما اقتنع مترجموا أفكارها منذ الخمسينات بأنهم معنيون بالقفز فوق المراحل

1 - ينظر ،محمد علاء الدين عبد المتولي ، وهم الحداثة ، مفهومات قصيدة النثر ن اتحاد كتاب العرب ، دمشق دط 2006،ص 37

للوصول إلي التماهي مع تعريف سوزان برنار للشكل الشعري ، هو ابن الشعر الفرنسي دهشوا به وصدموا به وربطوا الحداثة به ، فأرادوا فرضه و الانطلاق منه و هذا بعد أن "أصبح كتاب **سوزان برنار** مترجما كاملا إلى اللغة العربية فد بات من حقنا أن تعيد تركيب تصورنا فيما يخص نقل أصحاب قصيدة النثر ، لأفكار برنار في مرحلة مجلة النثر بحيث يقول هذا الكاتب إننا فوجئنا بعد اطلاعنا على الكتاب إن أساس كل هذا التاريخ من كتابات قصيدة النثر لدينا ، بنظيراتها و ممارستها "[1].

و الحال أن **برنار** لم تعزل تعريفها عن ساحة عملها الميداني ، بحيث كان هناك ترابط عضوي وطيد بين نظريتها و التطبيق محمول على إحساس بالانتماء إلى الواقع الثقافي و الحضاري ما يؤشر إلى اتجاهات في إنتاج إبداعي "ليس بالضرورة أن تتفق مع اتجاهات يؤشر إليها واقع أخر ، كما نرى أن قصيدة النثر إهدارا للسياق التاريخي للظاهرة الإبداعية فعلية ،فان كل نتاج ينمو خارج سياقه التاريخي تعتبر نمو غير طبيعي ،و هذا ما جنته قصيدة النثر العربية ، حين أصرت على ادعاء النمو خارج بيئتها"[2].

ثالثا :شروط قصيدة النثر[3] :

1- الوحدة العضوية :فمهما بلغت قصيدة النثر من درجة التعقيد و رغم حريتها الظاهرية ، إلا أنها تشكل كلا و عالما مغلقا خشية فقدان صفتها كقصيدة النثر ،و هي تنظيم جمالي متميز وأنها ليست بقصة قصيرة ولا برواية و لا بدراسة .

2- معيار المجانية : يسمح باستبعاد اغلب حكايات فيبي دي ليل ، أدام وصلاة فوق الاكريول وان فكرة المجانية يمكن أن يحددها بدقة فكرة اللازمنية بمعني أن القصيدة لا تتقدم نحو هدف ما، ولا يطرح سلسلة من الأفعال المتتالية لكنها تفرض علي القارئ ككتلة لا زمنية .

3- الإيجاز: فعلى القصيدة أن تتجنب الاستطرادات الأخلاقية أو أي استطرادات أخرى ، أي كل ما قد يؤول بها إلى أنواع النثر الأخرى ، كل ما قد يضر بوحدتها

2- المرجع نفسه ، ص 38
1- محمد علاء الدين عبد المتولي، المرجع السابق، ص 39
2- المرجع نفسه ص 40

و كثافتها و لان قوتها الشعرية لا تأتي موزونة بل من مركب إشراقي ، كما نذكر مقولة "بودلير " الشهيرة "لا يوجد لقصيدة طويلة فالحديث عن قصيدة طويلة لهو تناقض مطلق في المصطلحات "[1].و ما نلاحظه في هذه المقولة أن قصيدة النثر قصيدة حديثة و موجزة دائما ،.

ترى **برنار** أن قصيدة النثر يجب أن تتجه دائما صوب أهداف تتخطى الأهداف الخاصة بالنثر الدارج ، إذ عليها ألا تتعارض مع خصائص ثلاث يتميز بها الشعر ، وهي(اللانفعية، الغموض والكثافة) فقد كان من عادة بودلير ،عند كتابة قصيدة النثر، أن يكثف ويحذف التقنية الزائدة ، والتأملات ذات اللهجة الأخلاقية الخالصة[2].

كما تشير **برنار**، كان يعتبر تقسيم النص إلى مقاطعCouplets خاصية من خصائص قصيدة النثر ، فيصبح المقطع مرادفا للمقطع الشعريStrophe في الشعر المنظوم ،وقيمة هذا التقسيم تكمن ، في نظر برنار، في أنه يسمح للشاعر بتهوية قصيدته ، وبأن يفصل العناصر بوقفات إيحائية ، فيبرز الخيط الأخير ، على إيجازه، بطريقة أشد تأثيرا أيضا[3].

وحين تعود **برنار** إلى دوافع كتابة قصيدة النثر عند **بودلير** تقف عند إحساسه، وهو يترجم إ.أ.بو، بأن "كاتب القصة يمتلك في حوزته تعددا في النغمات، وظلال اللغة، والوقع المتأمل، والتهكمية، والسخرية،التي يتخلى عنها الشعر "[4].وهذا ما جعل بعض قصائد "**سأم باريس** "تكاد تكون أقاصيص تأثرا **بإدجار ألان بو** ، ولقد رأى بودلير في قصيدة النثر شكلا يتمتع بحرية أكبر وانفتاح أشد مما هو كائن في قصيدة النظم .

أما **زهير مجيد مغامس** مترجم كتاب **سوزان** في جمالية قصيدة النثر قد يبدو باطلا تماما أن نتحدث عن جمالية نوع يرفض كل تحديد مسبق ويصنف و يخضع لمعايير جمالية أو غير جمالية فهو نوع متحرك .وأشارت أنها ترفض تلك المعايير

3- المرجع السابق ص 40
1- رابح ملوك، بنية قصيدة النثر و ابدلاتها الفنية ص 95
2- المرجع السابق ،ص 95
3- المرجع انفسه ، ص،ن

المألوفة ، وذلك الجهد للهرب من القواعد .و قطع الصلة مع أي مع أية لغة شعرية معروفة .و أشارت إلي علاقة المتطلبات المتباينة و التناقضات التي كانت في صلب قصيدة النثر لتكون سبب وجودها ومصير خطرها الدائم في آن واحد . وبينت كذلك الصراع بين حرية النثر والصرامة المنظمة للقصيدة.وبين الفوضى المدمرة والفن للأشكال . وبين الرغبة في الهرب من اللغة و ضرورة استخدام اللغة .ويمكن أن نعد جميع محاولات قصيدة النثر التي رأيناه و التي سوف نراها محاولات في اتجاهات مختلفة لحل المشكلة نفسها . و الوصول الى تركيب جدلي تطالب به الروح الشاعرية الجديدة للجمع بين تحطيم الشكل و خلق الشكل في وقت واحد[1].ومن يمكننا أن نسعى حاليا إذن إلي فهم و استيعاب قصيدة النثر في مبدئها و أشكالها الجوهرية بالاستناد إلي النتاجات و الميول التي تغذيها و النظريات التي تدعمها .و سوف تكمن المرحلة الأولي وهي سلبية إن صح القول في تمييز قصية النثر من الأشكال التي يميل المرء إلى خلطها بها كالشعر الحر والنثر و مرحلة الثانية يبينان المتطلبات الجوهرية و الجمالية التي ولدت منها قصيدة النثر .

ثالثا :قصيدة النثر عند الويزيوس برنران:

1 - ينظر : زهير مجيد مغامس .قصيدة النثر سوزان برنار .الهيئة العامة لقصور الثقافة .مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع القاهرة ط1993،2،.ص117

يعتقد الكثير من النقاد أن شار بودلير هو رائد قصيدة النثر في الشعرية الغربية ، فيؤرخوه الأول ، ولكن المتتبع لتاريخ لهذا الجنس الشعري المبتكر ، يدرك أن شاعرا آخر غير بود لير هو الذي أسس المعالم الأولى لقصيدة النثر الشاعر الفرنسي **برتران** فقد كتب مجموعة شعرية واحدة بعنوان " **جاسبير الليل** " و "كانت هذه المجموعة هي البداية التي انطلقت منها قصيدة النثر الفرنسية التي فرضت على نفسها الحضور الشعري تدريجيا ، بحيث تأثر بود لير بقصائده ، و التي كانت تمثل نقطة انطلاق الاتجاه الجديد [1].وهذا يحيلنا الى كون بود لير ليس وحده مؤسس قصيدة النثر وإنما هناك شاعر آخر غيره ، بحيث يعتبر هو الأول من أسس معالمها بحيث أسس إشعاره في مجموعة واحدة و أن بودلير تأثر بقصائده

كتب **برتران** مجموعة شعرية واحدة خلال حياته وذلك بين الفترة الممتدة 1828م 1841م،تاريخ وفاته، ولكن كتابه الأول و الأخير هو "**جاسبير الليل** لم يري النور إلا بعد وفاته ولم يدركا أنهما بتحقيق وصيته يفتحان أفقا لم يحلم به الشعر من قبل رغم انه أهمله النقاد كليا .

والنقاد الذين اطلعوا على هذه المجموعة الشعرية النثرية يقرون بالإجحاف في حق هذا الشاعر "لا شك أن برتران ما كان يستحق هذه المهانة لان " جاسبير الليل" سيظل أبديا للتاريخ الأدبي و ذلك لان ثمة شعرا مكتوبا بالنثر ، يبدأ في جاسبير ويؤكد أن براتران هو المبدع الحقيقي لقصيدة النثر باعتبار نوعا أدبيا[2] فالنقد ظلم براتران وهو يؤرخ لبدايات قصيدة النثر و أن قصائده تعرضت للاهانة لأنه لم يرى النور إلا بعد وفاته .

يقسم جاسبير الليل إلى ستة أجزاء و هي المدرسة الفلمنكية ، باريس القديمة ، الليل وخطواته ، الوقائع ، اسبانيا و ايطاليا و سيلفي ، إضافة إلى بعض القصائد منفصلة مقتطفة من مذكرات المؤلف و يتضمن كل جزء و أو كتاب مجموعة قطع نثرية و كل قطعة مقسمة إلى أربع فقرات أو وحدات شعرية إلي خمس ا والي

1- ينظر : حبيب بوهرور ، الخطاب الشعريو الموقف النقدي في كتابات الشعراء العرب المعاصرين، ص 117
2- المرجع نفسه ص 118

سبع و يفصل بين الفقرة و الأخرى ، بياض واسع وكان النص النثري هذا شعر [1].
و هنا تكمن أهمية براتران في محاولة هدم القواعد الكلاسيكية للنثر و الشعر و خلق نمط أدبي جديد و مبتكر و يوحد بين جنسين ، و يغلق أفقا للكتابة و ما عرفه الأولون بهذه الجرأة في التشكيل .

ويقول "ففي نثره يؤلف البياض وقفة صمت ناطقة لشعر وكأننا وسط أشباح المقاصدوالاحتمالات و الأفكار غير المعبر عنها ،ففي طباق النص يتكون في ذهننا نص تحتاني غير مكتوب ، وما إن نوحد بحبر اسود و المفترض بحبر ابيض ، حتى يبرز المعنى العام ، مكملا لنص هذا البياض الذي كان براتران به سيطوره مالا رمية تطويرا راديكاليا في قصيدته رمية نرد " [2].

و هنا كان القارئ يستوجب أن يستفزى كل جملة بنفسه مستضيئا بالبياض ليبصر الكل

رابعا :قصيدة النثر عند كلايف سكوت

يشير "**كلايف سكوت** "إلى أن من خصـائص قصيدة النثر الأساسية ...مقدرتها على الاحتفاظ بطبيعتها العرضية ، وحـدتها التـي تستعصي على السيطرة ،وهو يرى أن تاريخ هذه القصيدة المتقطع يجعل من الصعوبة بمكان أن

1- ينظر: حبيب بوهرور، المرجع السابق، ص 119
2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 120

نبت فيما إذا كانت قصيدة النثر قد أحاطت نفسها بحدود كافية لتتميز كجنس ، كما لا يمكن البت فيما إذا كانت هذه القصيدة بدعة غريبة لشعراء يتسمون بالغرابة أو إذا كان من الأفضل النظر إليها على أنها شيء انتقالي وعابر وهذا يعني [1].

كما يستخلص محمد علاء الدين، أن من خصائص قصيدة النثر ثلاث خصائص أساسية[2]:

1-أنها ذات تاريخ غير مكتمل ، وغير مرتبط بنمط ثابت.

2-وتبعا لذلك كانت قصيدة النثر ذات طبيعة عرضية غير مطلقة.

3-وهذا الواقع يجعل من الصعب الجزم بما إذا كانت قصيدة النثر جنسا أدبيا متميزا أم بدعة غريبة أم هي شكل انتقالي وعابر.

ولعل هذا الاستعصاء على التحديد العملي الإجرائي هو ما دفع إلى الاعتماد على عناصر شكلية من اجل تمييز قصيدة النثر عن الأشكال الشعرية والنثرية القريبة منها.جاء في موسوعة الشعر وفنونه Encyclopedia of poetry and poeticsفي تعريف قصيدة النثر ما يلي:

" إنها عمل يمكن أن يضم بعض خصائص الشعر الغنائي أو جميعها ، إلا أنها تتخذ على الصفحة شكل النثر ...وهي تختلف عن النثر الشعري في أنها قصيرة ومركزة ، وعن الشعر الحر في أنها لا تتقطع إلى أسطر وعن فقرة النثر القصيرة في أنها تنطوي على إيقاع أكثر بروزا ، وعلى مؤثرات نغمية وصور وكثافة في التعبير .وقد تنطوي كذلك على قواف داخلية وامتدادات موزونة.وطولها عادة بين نصف صفحة (فقرة أو اثنتين)وثلاث صفحات أو أربع، أي متوسط طول القصيدة الغنائية[3]. و هذا يعني أن قصيدة للنثر تأخذ من الشعر الغنائي إلا أنها تأتي في شكل نثر و هي تختلف عن النثر الشعري و تتميز عنه بخصائص متنوعة .

خامسا: قصيدة النثر عند جان ارتور رامبو

هو المنظر الأول لقصيدة النثر فقد انطلق في كتاباته حول قصيدة النثر من تجربة لويس براتران و شارل بود لير، فرأى إن المواقف النقدية التحديثية عند بود لير لم ترتق إلى المستوي الفرادة اللغوية المبتكرة المتحررة كليا .

---

1 - حبيب بوهرور، المرجع السابق، ص 96

2 - المرجع نفسه، ص 96

1- ينظر : حبيب بوهرور ، المرجع السابق، ص 397

لقد كتب رامبو " اشرقاته "و هي جوهر قصائده النثرية الخالدة فجاءت عبارة عن هدية أبدية إلى شعراء المستقبل المفتوح زمنيا ، لكونها قصائد لا تقف عند الكلمة أو الصورة ولا تتمظهر من خلال البحث عن المعنى العام، وإنما يمكن في عدم ترابطها النفسي و السياقي والدلالي معا ،في نظام مستتر يربط بين جميل النص [1]. ويتضح عند رامبو من خلال رسالته النقدية والفكرية والشهيرة رسالة الرائى والتي كشف فيها النقاب عن مجموعة قضايا فكرية ، شكلت المنطق الفكري والإيديولوجي للأجيال اللاحقة وخاصة فيما يتعلق بمهمة الشاعر ودوره في الكشف والتخطي والرؤيا والبحثكما يتضح أيضا أن منهج رامبو الفكري الأدبي هو الثورة والتمرد والهدم والتأسيس والرفض و الخلق ووسيلته في هذا كله هي الرؤيا. فالشاعر عنده إما أن يكون رؤيا أو لا يكون. مهمته استكشاف المجهول و إيجاد لغة ترفض الانصياع لطقوس النمط و الانطباعية . ولا يستقيم هذا الأمر بالنسبة للشاعر إلا إذا عمل علي تعطيل منهجي للحواس كلها وحتي يتمكن في الغوص في عالم الرؤيا وأفق المجهول [2].و هكذا فان رامبو يتحدث عن عالم الرؤيا لكي يعود إلي عالمنا يجعلنا نحس ونسمع و نلمس استكشافاته في قالب فكري ولغوي جديد والغوص في المجهول لاستكشافه و نقله إلى الملتقي .

سادسا شريل داغر

يرى شربل داغر ضرورة النظر إلى قصيدة النثر على أنها كتابة فيها من التخيل والسرد ومن الوزن والإيقاع مقادير ومقادير ،فهي قد تستعيد قسما من عنصر بنائي فتؤكده في مدى القصيدة أو تتخلى عنه بعد سطور معدودة ، وهذه السمة هي ما يبلبل في كل مرة معالم التعرف الدائمة على قصيدة النثر، وهذا ما يجعل منها شكلا منصوصا في صورة فردية ،فهي شكل منصوص ، بل اجتهادي ،في صورة مفتوحة.هذا يفضي بقصيدة النثر إلى أن تكون قصيدة متعددة الأشكال ، حسبما يرى محمد صابر عبيد،وهذه التعددية هي إحدى أفضل سماتها، وسبب من أسباب استمرارها ، ومن ثم فإن محاولة إيجاد قوانين صارمة لها هي محاولة تنِمّ عن عدم فهمها ، لأن البحث عن مثل تلك القوانين يعني البحث عن نهاية لقصيدة النثر ، ولكن هذا لا يعني القول بالحرية المطلقة ، لأن كل شيء يجب أن يكون محدودا لكي يكون معقولا إن المستفاد من هذا الكلام هو أن قصيدة النثر

2- المرجع نفسه ، ص 126
1- حبيب بوهرور، المرجع السابق، ص 1281

يجب ألا تعدم بعض الحدود والضوابط الشكلية حتى يكون لها وجود، فهذه القصيدة ، كما يؤكد محمد صابر عبيد، مهما انفتحت على الأنواع الأخرى فإن شكلها في هيكلته العامة يبقى ماثلا بيد أن الباحث لا يعطينا ملامح هذا الشكل الذي يصر على وجوده والذي يرى في فقدانه في قصيدة النثر فقدانا لهويتها [1]، أي فقدانا للكتابة .

أما **ألبير يس** يشير إلى أن فكرة النوع الأدبي المميزة لعصور انتظام العالم الإنساني قد اختفت تقريبا في عصرنا ، بيد أنها ما تزال قائمة من خلال التمييز البسيط بين الشعر والنثر، وسواء تخلص البيت من مصطلحات العروض الشكلية ، أم اكتسب النثر، على العكس، صفات شعرية فإن الفرق بين الاثنين يظل واضحا، من خلال كون النثر يظل مكونا من تسلسل في الأفكار أو الأحداث أو الحوار، في حين أن هذا التسلسل ليس جوهريا بالنسبة إلى الشعر، وعليه فإن التمييز يظل محتما وإن كان معناه مختلفا عما كان عليه قبل قرن من الزمن [2].

سابعا البيرس

ويؤكد **ألبير يس** أن التمايز الشكلي بين الشعر والنثر لم يعد واردا اليوم ، فقد فقدَ الشعرُ في كثير من الحالات الإيقاع والوزن والقافية ، بل فقد أحيانا الحرارة ، كما تحرر بوجه خاص من المنطق الخطابي، وهذا التحرر في حد ذاته يميز ، من جديد، الشعر من النثر ولذلك فإنه إذا أردنا تعريفا لشعر خاص بعصرنا ، فعلينا ألا نبحث عنه في تقلبات الشكل وفي الاختفاء التدريجي لضوابط البيت .ويخلص إلى التأكيد أنه يظل هناك نوعان أدبيان :

النوع الذي يحب أن يحافظ على حب المنطق في سرد الأفكار وعرضها ، والنوع الذي يرفض هذا المنطق، وباختصار ، يظل هناك الشعر والنثر. ويظل النثر سردا منطقيا متسلسلا ، وتبقى المغامرة التي يصفها مغامرة سلوك إنساني، وهو ،لهذا السبب يطرح مشكلة أخلاقية ، في حين أن الشعر ليس سردا ولا يراهن على سلوك أو رأي ، بل على مجرد احتكاك بالعالم ، ولهذا فهو

2- المرجع نفسه ، ص 67

1- حبيب بوهرور، المرجع السابق، ص 68

مغامرة معرفة، وهنا كشف عما لم نره من قبل، كشف عن عالم مجهول . ومن ثم فإن التعريف الحقيقي للشعر المعاصر يكمن في وظيفة الممارسة الشعرية التي من سماتها أنها ترفض السرد والوصف أو حتى استفزاز العواطف والتأمل . ويختلف الشعر عن النثر أيضا في كون الأول هو اللغة التي تضحي كثيرا أو قليلا بالنحو لحساب قيمة الكلمات الذاتية والتقاءاتها ، بينما يمثل الثاني اللغة التي لا يفقد فيها النحو حقوقه .

إن الشعر ضد المنطق لأنه تعبير عن عالم غير متناسق، ومن هنا يصبح الشعر المعاصر رهانا متجددا أبدا :فهو يخاطر بالتعبير بواسطة اللغة البشرية عن انفعال أو حقيقة لم تُخلق اللغة البشرية للتعبير عنهما.ولأن الشعري هو ما لا تستطيع اللغة التعبير عنه فإن الشعر سيصبح مخاتلة وتمردا ونضالا ضد اللغة، فالشاعر الحديث لا يعبر بالشعر عما يمكن أن يعبر عنه نثرا ، وإنما يريد للشعر أن يقول ما يمكنه أن يقوله وحده، أي ما يكون مستعصيا على منطق اللغة الدارجة [2].

إن الممارسة الشعرية ، إذن، هي التي تحدد الشعر المعاصر،ومن ثم فإن الشكل يسقط أمام النية لذلك فإن هناك نصوصا نثرية تعتبر من قبيل "المحاولات الشعرية "إذا كانت تهدف إلى ربط علاقة بين حساسيتنا أو خيالنا وبين بعض قوانين العالم وإيقاعاته التي تهملها الملاحظة العامية أو العلمية .فهناك بعض الأعمال النثرية (روايات كوكتو ، و "مستنقعات "دومينيك رولان "مثلا) تتميز بمنطقها الشعري "المرتبط بالمدهش والغريب، ولذلك فإنها تتموضع عند الحدود الفاصلة بين الشعر والنثر، ويكون ذلك بمقدار ما توحي تلك الأعمال بعالم مجهول خلف الرؤية العادية للأشياء.

ثامنا ياكبسون

يتساءل **ياكبسون** في مقال له تحت عنوان "ما الشعر؟ عن تعريف الشعر،ويجيب بأنه إذا أردنا تحديد هذا المفهوم فإن علينا معارضته بما ليس شعرا ، مُقِرا في الوقت نفسه بصعوبة تحديد ما ليس بشعر. ويضيف ياكبسون أنه

2- ينظر: رابح ملوك ، بنية قصيدة النثر و ابدالاتها الفنية ص 85
1- ينظر: رابح ملوك، المرجع السابق، ص 86

حتى لو تمكنا من تحديد الأدوات الشعرية النمطية لدى شعراء عصر ما، فإننا لـن نكون بذلك قد اكتشفنا حدود الشعر ، لأن تلك الأدوات نفسها تستخدمها خطابة هـذه المرحلة ، بل إن الكلام اليومي يستعملها فإن الحد الذي يفصل الأثـر الشعري عن كل ما ليس أثرا شعريا هو أقل استقرارا من الحدود الإدارية للصـين وهـذا يعنـي أن مفهوم الشعر غير ثابت ، فـهو يـتغير مع الزمن، ولكن تبقى الوظيفة الشعرية أي الشاعرية Poeticité عنصرا فريدا لا يمكن اختزاله بشـكل ميكانيكي إلى عناصر أخرى [1]. ولهذا فان كانت الشاعرية مجرد مكوّن من بنيـة مركبـة فإنها مكوّن يحوّل بالضرورة العناصر الأخرى ويحدد معها سلوك المجموع، ولذلك فإنه إذا ظهرت الشاعرية (الوظيفة الشعرية) في أثر أدبـي مـا وبلغـت درجـة الهيمنة، فإننا سنتحدث حينئذ عن شعر[2]. وفي هذا الإطار يمكننا فهم تحديد ياكبسون للشعر بأنه اللغة في وظيفتها الجمالية. وتتجلى الوظيفة الشعرية للغة ، حسب **ياكبسون** في كون الكلمة تدرك بوصفها كلمة لا بديلا عن الشيء المسمى ولا كانبثاق للانفعال ، وتتجلى في كون الكلمـات وتركيبها ودلالتها وشكلها الخارجي ليست مجرد علامات مختلفة للواقع ، بل إن لها وزنها الخاص وقيمتها الخاصة . يأخذ مفهوم المهيمنة، كما رأينا، دورا مهما في تحديد مفهوم الشعر الذي هو مفهوم خاضع للتطور والتغيير باختلاف العصور، يقول ياكبسون :ويمكننا تعريف المهيمنة باعتبارها عنصرا بؤريا Focalللأثر الأدبي: إنهـا تحكم وتحدد وتغير العناصر الأخرى ، كما أنها تضمن تلاحم البنية.

الشعر ليس مفهوما بسيطا، وهو ليس وحدة غير منقسمة ، بل هو في ذاتـه نظام من القيم يتوفر على سلمية خاصة لقيمه العليا والدنيا ، وبين هذه القيم قيمـة رئيسية هي المهيمنة التي بدونها(في إطار حقبة معينة، واتجاه فني معين)لا يمكـن للشعر أن يُفهَم أو يحاكَم باعتباره شعرا فهذه المهيمنة هي التـي تُكسـب الأثـر نوعية .وهذه المهيمنة يمكن البحث عنها في مظان متنوعة :في الأثر الأدبـي لفنان مفرد، أو في مجموع أصول مدرسة شعرية، وحتى في فـن حقبـة معينـة باعتبارها كلا واحدا [3].

1 - ينظر : رابح ملوك بنية قصيدة النثر وابدلاتها الفنية، ص 86
2- المرجع نفسه، ص 87
3 - المرجع نفسه، ص 88

-تاسعا جون كوهين

يحاول **جون كوهن** في كتابه "بنية اللغة الشعرية "تلمُّس الفروق الكائنة بين الشعر والنثر، متبعا في ذلك البحث المتدرج المتأني . ويرى كوهن في النثر العلمي تجليا لكل خصائص النثر التي يقابلها بخصائص الشعر ، وفي هذا السياق يشير كوهن إلى أن تلاحم الأفكار سمة مميزة للتفكير العلمي إذ إن كل جملة تقود بالضرورة إلى جملة تالية ، أي أن ثمة تسلسلا منطقيا ، وهو ما لا نجده في الشعر، على الأقل في الشعر الحديث .

ويؤكد **كوهن** أن الشعر ليس هو النثر مضافا إليه شيء ما لكنه ،في حقيقته، مضاد للنثر ، ومن هذه الناحية يبدو الشعر سلبيا تماما ، كأنه شكل معتلة اللغة ، ولكن هذا العنصر الأول يتضمن عنصرا آخر إيجابيا ، يتمثل في أن الشعر لا يهدم اللغة العادية إلا لكي يعيد بناءها وفقا لتخطيط أسمى، وهذا العنصر السلبي ،باعتباره شرطا ضروريا للعنصر الإيجابي،لم يحظ بدراسة منظمة[1]. ومن هنا يتعرض كوهن إلى الخلط الواقع بين أوساط المثقفين بين الوزن والشعر ، وهو خطأ علينا الاحتراس منه ، ولكن علينا في المقابل ألا نقع في الخطأ المضاد فنجعل من الوزن مجرد زينة أو قيود تكبل حرية التفكير الشعري. والدليل على أن الوزن ليس كذلك ندرة قصيدة النثر ، فرغم النجاح الذي حققته ، ظلت ظاهرة استثنائية "

ويعود **كوهن** إلى التأكيد على أن الوزن ليس هو الشعر ،كما أنه ليس قيدا يحد من حريته، ذاك أن التغيير يتم على مستويين في اللغة، صوتي ومعنوي، والمستوى الثاني ، دون شك ، دليل على أن قصيدة النثر موجودة من الناحية الشعرية ، في حين أن لا وجود للشعر الذي يعتمد على تناسق الكلمات فقط إلا من الناحية الموسيقية .ومعنى هذا أن الشعر يمكن أن يستغني عن الوزن ، ولكنه في هذه الحالة سيتسم بالنقصان ، إذ إن الفن الكامل عليه استخدام كل أدواته ، ومن

1- رابح ملوك ، المرجع السابق، ص 89

ثم كانت قصيدة النثر تبدو كالشعر الأبتر بسبب استغنائها عن الجانب الصوتي من لغة الشعر[1] .

إن الوزن ، في نظر كوهن، وسيلة لجعل اللغة شعرا ، دون أن يعني ذلك المماهاة بين الشعر والوزن فهذا أمر قد سبق لكوهن التنبيه إلى خطئه،إذ لا وجود للوزن إلا باعتباره علاقة بين المعنى والصوت، أي إنه بناء صوتي ـ معنوي .

ويتعرض **كوهن** لتعريف هوبكنز G.Hopkinsللوزن بأنه دائري في مقابل النثر الذي هو امتدادي فالوزن يدور دائما حول نفسه ، مشيرا في الوقت نفسه إلى أن هذا التعريف هو الذي اعتمده ياكبسون عندما حدد الوزن بأن مثال يردد بصفة كلية أو جزئية نفس الصور الصوتية .ويقف كوهن عند هذا التعريف ليعلن أنه يثير الكثير من المشاكل ، كما أن الكثير من علماء الأصوات يعارضه، ومنهم G.lote.جورج لوت إن من أهم شروط أي تعريف، كما يرى كوهن،أن يكون تعريفا جامعا مانعا، أي منطبقا على كل أجزاء المعرَّف ، والتعريف السابق لا ينطبق إلا على الوزن التقليدي [2].ولهذا لابد من إعادة صياغته بدلا من إقصاء الحالات التي لا تتفق معه ، مثل الوزن الحر الفرنسي الذي لا يلتزم لا بالبحر ولا بالقافية . أما التعريف البديل الذي يبحث عنه كوهن فيرى أنه يجب أن يستجيب لثلاثة شروط:

1-أن ينطبق على كل شعر تقليدي أو حر.

2-أن لا ينطبق على أي لون من ألوان النثر.

3-أن يكون مبنيا ، فقط، على المعطيات الخطية(ما هو مكتوب).

قصيدة النثر في المدرسة الرمزية:

وكانت المدرسة الرمزية تربط رابطا وثيقا بين المسائل التي طرحتها قصيدة النثر والنثر الموزون والشعر الحر. ورئينا الرمزيين يتوصلون الي الشعر الحر

1- ينظر : رابح ملوك ، المرجع السابق ، ص 90
2- المرجع نفسه، ص 91

عبر قصيدة النثر والنثر الموقع. ويتطلب مقابلة الأشكال الثلاثة مع بعضها مقابلة تسمح بتوضيح أفضل .

ولقد كسح الرمز يون الفنون الشعرية في الواقع وبحماسة بالغة ، كما حددوه فكرة الشكل في الشعر. ووهبوا الدور الجوهري للإيقاع الذي أهمل طويلا. عل حساب البحر الطاغي . ولكنهم كانوا في وثبتهم الثورية ينقادون أحيانا إلى مقابلات موجزة و إلي نظريات مطلقة جدا

حتى يوشيك أن يؤدي ذلك إلي لبس في الأفكار . وكثير ما وجدت قصيدة النثر التي اشتد الحديث عنها حوالي 1886 و قد تم الخلط عادة بينها وبين النثر الموقع ان ما يسميه الرمزيون قصيدة النثر [1].ويعني هذا ان قصيدة النثر المكتوبة بالنثر الموقع و تمايز القطعة الموسيقية عن الكتابة الطباقية أي قصيدة النثر تفرض على ذلك النثر النثر الموقع تنظيما شكليا و بناء عاما ليكون من ذلك وحدة واحدة .

و**قصيدة النثر** عامة و قصيدة النثر الرمزية خاصة مكتوبتان بالنثر الموقع و هو مصطلح غامض جدا ينطوي علي حقائق متباينة جدا. ويرجع هذا إلى مفهوم الإيقاع واضح جدا حينما يطبق علي الموسيقي ولكنه يصبح كثير الغموض حينما نطبقه على الشعر وعلي النثر خاصة [2].ومن تقول سوزان برنار أن هذا النوع من النثر الحيوي الذي ولد رامبو و منحته ترجمات نيتشه فيما بعد تطور تطورا جديدا هو شيء حديث تماما لم يدرك الناس تماما إمكاناته الشعرية إلا مع نهاية القرن العشرين وهو نثر يأبي أن يكون تقليديا أو خطابيا ويرمي إلي توليد تأثيرات إيقاعية و شعرية بوسائل حكمت عليها العصور الوسطي ضد كل إيقاع وكل شعر .

أولا :قصيدة النثر العربية .

1- ظروف نشأة قصيدة النثر عند العرب:

نحاول إثبات وجود روافد لهذا النوع الشعري ومن هنا سنسعى عربية إلي مقاربة سريعة للجذور التاريخية لقصيدة النثر العربية خاصة بعد المراجعة التي

1- زهير مجيد مغامس ، قصيدة النثر سوزان برنار، ص 119
2- المرجع نفسه، ص 129

قام بها أعرب بعد اللقاء الحضاري مع الغرب في بداية القرن العشريين أفضي إلي حقائق باتت معيقة لكل حركة تحديث داخل البناء الاجتماعي والفكري العربيين [1].ورغم الاستجابة السريعة في كل المجالات الحياة لفعل المراجعة نتيجة التأثر بالغرب ، فان الشعر وحده لم يستجيب لفعل التماس مع النماذج الغربية .لان لاستجابة لفعل اغرب تأخرت نتيجة لتضافر مجموعة من الأسباب منها [2]:

1-ضعف الشعر العربي عموما بعد مرحلة الانحطاط و الخمول التي مر بيها خاصة بعد مرحلة الحكم العثماني للبلاد العربية .

2- إضفاء نوع من القدامى علي الشعر نتيجة لارتباطه الوثيق بالغة العربية التي هي لغة القران ، وأي حركة في الظاهرة الشعرية يؤثر بالسلب على علي الظاهرة اللغوية .

3-ارتباط الذهنية العربية بتقديس الثابت من الموروث ورفض إنماء معالم المتغير منه .

4-ارتباط الفكر التقليدي العربي و المدونة الشعرية الكلاسيكية ارتباطا عاطفيا ، انعكس على مجمل سلوكا ته الإبداعية ونتاجا ته الأدبية وأصبحت هذه المدونة أنموذجا يحتذي بها ونمطا مقدسا يجب الالتزام به وعدم الخروج عليه.

والجذور الأولى لقصيدة النثر في التراث العبي هو البحث عن الهوية الخاصة لهذا النوع الشعري الجديد في شعرنا العربي متجهة ونتحدث عن التقاء الشعر وبالنثر معا ، والهدف منها هو إيجاد نوع إبداعي معادل لقصيدة الشعر في ظاهرة الكتابة الإبداعية العربية[3].

يختصر **أدونيس** العوامل التي مهدت لذلك قائلا هناك عوامل كثيرة من الناصية التشكيلة لقصيدة النثر في العرب منها التحرر من وحدة البيت و القافية ونظام التفعيلة ، فهذا التحرر جعل من البيت مرنا وقربه إلى النثر [4].ومن هذه العناصر انعتاق اللغة العربية و تحررها وضعف الشعر التقليدي الموزون وردود الفعل ضد القواعد الصارمة النهائية . نمو الروح الحديثة ثم هناك التوراة و التراث الأدبي القديم في مصر وبلدان الهلال الخصب على الأخص .أيضا ترجمة الشعر

1- ينظر : حبيب بوهرور ،الخطاب الشعري و الموقف النقدي في كتابات الشعراء العرب المعاصريين ، ادونيس ونزار قباني146

2- ينظر: المرجع نفسه ص 148

1- حبيب بوهرور ، المرجع السابق، ص 150

2- احمد بزون قصيدة النثر العربية الاطار المرجعي ص67

العربي كما أن الناس يتقبلون الترجمات و يعتبرونها شعرا رغما انه بدون قافية ووزن .

يري **أدونيس** في المقالة نفسها أيضا أن قصيدة النثر هي أسلوب في الرفض وهي تمرد على نطاق الشكل الشعري يختاره الشاعر مثلما الآخرون في المجالات الفنية الأدبية و الفكرية [1]. كما يرى أن قصيدة النثر التي يعتبرونها البعض ردة فعل هذا الأذواق و الاتجاهات السائدة .

بحيث يقول **يوسف حامد** جابر أن الشاعر **أدونيس** من أهم الشعراء قصيدة النثر الذين ناثرو بالصوفية ،إذ نلمس بشعره كثيرا من إشاراتهم . ويعود ذلك إلي اطلاعه علي الثقافة الدينية الإسلامية ، وتمكنه منها علي الأخص الصوفية ، وقد تغلغلت هذه الثقافة بين كتاباته الشعرية والنثرية مما يدل على شغف ادونيس ، حتى كان ينظر في كثير من تنظيرا ته النقدية وكان الصوفيون اسبق إليها [2]. وهذا يعني أن ليس نقد **أدونيس** بمعزل عن شعره أي لا يعزل شعره عن نقده فنراه في أعماله الشعرية ينقل لنا مجموعة من مواقف المتصوف لنفري.

يؤكد **أدونيس** يؤكد على التكثيف في أكثر في شعره و دراساته ويحاول تعميمها علي أكثر من منحني في الحياة لثقافية المعاصرة ، وينقل لنا موقف أخر لنفري يقول ".....وأوقفني في الرحمانية فقال لا يستحق الرضا غيري فلا ترضي أنت فان رضيت فمحقتك ". وهذا يعني أن الموقف يشير إلى الهرب من السكون و عدم الرضا للكينونة إذ يكمن فيها مقتل المرء وهذا دليل علي فعالية الفكر الصوفي ن وهذا كون سلطة الفعل هي السلطة المسيطرة [3].وهكذا يؤسس ادونيس مجده الثقافي على الرفض ورفضه هذا ليس رفضا عديما عقيما وإنما رفض أساسه الرؤيا .

و يقول **مشري بن خليفة** أن ادونيس هو أول من استخدم هذا المصطلح وذلك في مقال له بعنوان محاولة في تعريف الشعر الحديث نشر بمجلة شعرصيف1959حيث يقول أن تحديد الشعر بالوزن تحديد خارجي سطحي ،قد يناقض الشعر انه تحديد للنظم لا للشعر فليس كل كلام موزون شعر بالضرورة ،

3- ينظر: المرجع نفسه ص 70
1- ينظر: يوسف حامد جابر ، قضايا الابداع في قصيدة النثرص 15
2- ينظر : المرجع السابق ص 18

وليس كل نثر خاليا بالضرورة من الشعر ،ولكن مهما تخلص الشعر من القيود الشكلية والأوزان ومهما حفل النشر بخصائص شعرية تبقى هناك فروق أساسية بين الشعر والنثر، وعمق ادونيس فهمه لقصيدة النثر حيث شرح مفهومها ومبررات كتابتها وشروط هذه الكتابة في مقال له بعنوان في قصيدة النثر نشر في مجلة شعر بشتاء عام1960وفي نفس العدد الذي نشرت فيه مقالته النشر قصيدة نثرية عنوانها مرثية القرن الأول وهي بمثابة بيان شعري جديدا إضافة إلى المقالة التي قدم فيها قصيدة النثر[1].و هذا يعني أن **أدونيس** هو أول من استخدم هذا المصطلح

ولقد بحث **أدونيس** عن هذه الصفات و حاول تطبيقها في كتابته لقصيدة النثر لكنه لم يجد لها مثالا عربيا سوى النص الصوفي خاصة نصوص التوحيدي والنفري ،فانكب على دراسته ونهل منه ووظفه لأنه يحمل نفس ما يبحث عنه من تركيز شمول كثافة مجاز وانغلاق وإيحاء ومن جهة أخرى تأثرا ادونيس بسوزان برنار في عدة جوانب منها كتابة الشعر نثرا مصطلح أخذه من سوزان برنارمن وقد وظفه كمصطلح جديد يخصه. أن الشعر ليس في شكل الأفكار نفسها.وان الشاعر مأخوذ عن قول سوزان برنار، نعلم أن رامبوا يطلب من الشاعران يصبح رائيا وان يكون سارق أن الوزن والقافية هما ليسا كل شيء في القصيدة..ففي هذا القول أن ادونيس حاول إيجاد مخرج لهذا النوع من الكتابة، وأراد وضع مكانه له في ميدان الإبداع العربي ولكنه يقر بنقص الخبرة في كتابته ،فهو يخاف من شيوع كتاب قصيدة النثر الجاهلين بالشعر فينفر القارئ منها كما حدث مع مصطلحي الثورة والتقدم، واجبر الملتقي على إيثار القديم كما نوه بان شعرية القصيدة النثرية لا تكمن والقافية ولا في النثر، وإنما في الرؤية الشعرية[2].وفي كتاب النظام والكلام حاول ادونيس إبراز مصداقيتها ،ووجودها فاستند على رأي طه حسين عندما قال في احد الاستجوابات قصيدة النثر يستطيع الشاعر اليوم أن يكتب قصائد نثر هذا تخصيب للشعر العربي.

فـ ""**طه حسين** جعل كتابتها تخصيب ،وإضافة وليست تجاوز الشاعر الحق في حرية الإبداع وبناء على هذا يعتبر أدونيس ،من الأوائل الذين كتبوها إلا انه

3- ينظر: مشري بن خليفة ، الشعرية العربية و ابدلاتها النصية ،دار الحامد للنشر و التوزيع ،ط2010.2011،1.ص 114

1- أدونيس ، النظام والكلام ،دار الادب بيروت ، لبنان ، ط 2، 2010، ص221

يرفض أن يكون الأول ،لأنه لا يوجد أول في الشعر وجعل الشاعر أدونيس رائدها الأول ،لأنه حافظ على شروطها كما جاءت في النموذج الفرنسي ،يقول لم اكتب قصيدة النثر بحصر الدلالة وفقا لمقاييسها في النقد الفرنسي بخاصة على الرغم من أنني كنت من الأوائل الذين بشروا بها وحرضوا على كتابتها واحتضنوها[1].

وليس لنفرى فقط من مارس تأثيرا على أدونيس ،فقد كان الحلاج شخصية لها خصورها في كيان أدونيس الثقافي، وربما يعود استحضار هذه الشخصية في شعره إلى جنسين أولهما شبهه بابيه كلاهما قد أحرقت النار جسده ،وقد غزت هذه النهاية الجانب الأسطورى من شعر أدونيس وما تضمنه هذا الجانب من رموز الفنيق وانبعاثه من رماده حيا قويا ،فاعلا وتموز متجاوز العقم والموت نحوا الخصب والحياة [2].و ثانيهما تمرد الحلاج على السلطة الدينية الاستبدادية التي كانت سائدة في عصره كون السلطة التي يعيش أدونيس في كنفها لا تقل انغلاقا واستبداد عن سلطة الحلاج.

يقول **داخل على فرج** أن الجهود التي قام بها الأدباء والشعراء ، تحت لواء ما يعرف بجماعة مجلة شعر البيروتية التي صدرت لأول مرة عام 1957،كانت الحلقة الأهم في التأسيس لقصيدة النثر العربية، فقد كان هؤلاء الشعراء على درجة كبيرة من الوعي في تبني الأنموذج، وفي التنظير له بحماسة ملحوظة أو ترسيخه في الأدب العربي وقبل الخوض في الإشكاليات التي رافقت الجهود الذكورة. كما يشير جماعة من الباحثين إلى نص بعنوان التقوى ،كتبه الدكتور نقولا فياض عام1890قائلين أن هذا النص يمثل المحاولة الأولى في كتابة الشعر المنثور ،حيث لم تكن لها أصداء على الساحة الأدبية ،آنذاك ربما لأنها كانت محاولة فردية ،لولا أن صاحبها تخلى عن مشروعها بسبب الأوضاع الثقافية السائدة آنذاك ،فضل أن هناك من الدارسين من يشكك في كون النص المشار إليه، قد نشر في العام المذكور[3].

ويبدو أن الانطلاقة الحقيقة لكتابة الشعر المنثور، قد تحققت مع النصوص التي شرع أمين الريحاني لكتابيتها مطلع القرن الماضي وتحديدا في

2- أدونيس ، موسيقى الحوت الازرق ، دار الادب بيروت لبنان ، ط2، 2011ص 37
1- ينظر: يوسف حامد جابر ، قضايا الابداع في قصيدة النثر ص20
3 - ينظر : علي داخل فرج ، محاكمة الخنثي قصيدة النثر ،الخطاب النقدي العراقي ،دراسة ماوراء نقدية ،ص 25

العام،1905اذا تعد هذه النصوص نقطة تحول كبرى في محاولات كتابة الشعر المتحرر من الأوزان العروضية ،وقد جاءت محاولة الريحاني هذه بعد تأثره بما قرأ من الشعر العربي ،ولاسيما شعر الأمريكي **وليام ويتمان** الذي عرف بكتابة هذا النوع من الشعر وقد وصف **الريحاني** أنموذج الأخير ،بأنه آخر ما توصل إليه الارتقاء الشعري عند الإفرنج بالأخص عند الأمريكيين الانكليز [1]. ولعل محاولات الريحاني هذه تكشف ان الثقافة الانكلو سكسونية سبقت الثقافة الفرنسية ،من جهة التأثير في الأدباء و الشعراء العرب .

لقى الشعر المنثور رواجا في البلدان العربية . فظهرت منذ عشرينيات القرن الماضي محاولات متعددة في العراق ولبنان وسوريا ومصر ،وقد كان للنشاط الأدبي الذي قام به الريحاني في رحلاته المتعددة الى تلك البلدان وخطبه ،وعلاقاته الواسعة والمتميزة بالأدباء والصحفيين العرب ،دور بارز في إعطاء هذه الدفعة الكبيرة للشعر المنثور .كما سجلنا أن شعراء هذا النمط في عقدي العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، أن محاولاتهم كانت تفتقر إلى جهد نقدي، يؤثرها وفيه محاولة لصياغة رؤية تقطيرية نقدية للشعر المنثور[2].

نستثني من ذلك الكتاب الذي أصدره حسين عفيف1936وفيه محاولة لصياغة رؤية تنظريه نقدية للشعر المنثور.وفي الأربعينات القرن بدأت محاولات كتابة الشعر المتحرر من المحددات العرفية تأخذ منحى جديدا اثر ظهور عدد من المجلات، التي احتقنت تجارب شعرائه كما هو الحال في مجلة الأديب البيروتية، التي نشرت نصوص هؤلاء الشعراء واحتفت بها وربما يكون من أسباب عناية المجلة بمثل هذه التجارب ،ان صاحبها ألبير أديب كان هو نفسه ممن يزاولون كتابة الشعر المنثور، ولقد صدرت له في العام1954مجموعة شعرية بعنوان لمن تضمنت نتاجه من هذا اللون الذي وصفه بأنه شعر رمزي.حيث ظهر نوع من الصراع الخفي بين تيار بين شعر بين تيار متاثر بالشعر الانجليزي ويدعوا الى مصطلح الشعر الحر المقابلة للمصطلح الانجليزية[3].

يقول **عبد الله شريف** قد شكل كتاب سوزان برنار في هذا المجال سلطة نظرية ومرجعية كبرى ، في كتابات كثير من الشعراء و النقاد ، بحيث تم الاعتماد

1- علي داخل فرج ، المرجع السابق، ص 26 .
2- المرجع نفسه، ص 28 .
3- ينظر : المرجع نفسه ص 29 .

عليه بشكل حرفي أحيانا في التنظير لقصيدة النثر العربية ، و في تحديد خصائصها ومميزاته الشكلية والدلالية ، رغم أن الخصائص التي حددتها برنار هي خصائص عامة و نسبية وليست معايير ثابتة و مطلقة[1].فهي مستخلصة من تجارب و نصوص من الشعر الفرنسي ، و ليس بالضرورة أن تكون مطابقة لقصيدة النثر في العالم الغربي و معبرة عما اتخذه من أشكال و مسارات و ماحدث في المشرق حدث في المغرب حيث تبني الكثير من الشعراء والنقاد والمفكرين والكتاب وأفكار هذا الكتاب اتخذوه مرجعا لهم في تشكيل المفهوم النظري المتعلق بخصائص قصيدة النثر و في ممارسة الكتابة وتشكيل النصوص .

و اغلب القضايا التي اقترحها اللجنة التنظيمية للنقاش و التساؤل. واغلب القضايا مستخلص من الخصائص العامة التي حددتها سوزان برنار لقصيدة النثر في تجربتها الفرنسية وقد وردت في مشروع ورقة بيان المهرجان [2].ويعني هذا أن قصيدة النثر عند العرب اعتمدت علي كتاب قصيدة النثر لسوزان برنار .

حدد عبد الله شريف خصائص قصيدة النثر في ثلاثة خصائص و التي تعتمد على [3] :

أولا - المجانية و اللازمنية :كل عمل أدبي هو زمني ولا زمني في آن واحد باعتبار الزمن الذي يكتب فيه ولا زمن باعتبار ما يمكن أن ينطوي عليه من مواقف ورئ إنسانية عامة متجاورة لعصره وزمنه و يمكن القول أن قصيدة النثر لا يحمل معني واحدا ووحيدا مقصودا في حد ذاته و إنما هو عالم رمزي متعدد الدلالات و الأبعاد .

ثانيا -الكثافة و القصر .مقياس الطول والقصر : كمعيار كمي غير كافي وحده للتمييز بين الجناس الأدبية بل لابد من مراعاة الخصائص الكيفية النوعية التي تميز الجنس على مستوى الاشتغال النص الداخلي والنصوص والمجموعات الشعرية التي كتبها الماغوطي وانس الحاج ؤادونيس ورفعت سلام وحلمي سالم ووفاء العمراني وحسن نجمي ومحمد بوجيوي وحسن ألوزاني متضمن قصيدة

1 - عبد الله شريف ،في شعرية قصيدة النثر ، منتديات سور الاريكة ، المكتب الاعلامي الكويتي ، المغرب ، الرباط ، ط1، 2003 ، ص 31
2- ينظر: المرجع السابق ص 32
3- المرجع نفسه، ص 3

النثر ليست كلها قصر بل فيها الطول المركب المعقد البناء و القصر المقتصد والمتوسط والطول.

ثالثا -نفي الرؤيا و العلاقة بالشعر الصوفي ملخصة لانستطيع نفى الرؤيا بمختلف مكوناتها وتفاعلاتها الإبداعية والرمزية عن قصيدة النثر العربية وهي تراهن ضمن ما تراهن عليه على بلورة الرؤيا شعرية جديدة مغايرة للرؤى النمطية المستهلكة للشعر العربي كما لا يمكننا نفي علاقتها بالكتابة الصوفية وكثير من شعرائها في المشرق المغرب متأثر بالفكر الصوفي مستلهم كتابات النفرى والحاج وابن عربي و السعامى.

أما في كتاب الشعرية العربية **لمشري بن خليفة** فقد استطاع فقد استطاع جبران أن ينهض بالنص الشعري العربي ، من عمق التحولات يبحث عن زاوية جديدة ، ونص جديد ، ومن ثم كان الشعر المنثور هو بيان التحول الأول في الشعرية العربية [1].ومن هنا فان الشعر العربي انتقل من من الشعر الحر إلى القصيدة الحديثة ، و الانتقال من الشعر المنثور إلى قصيدة النثر وكل هذا بهمنا النقلة الثانية حتى نفهم القوانين الداخلية التي ساعدت على التطور الشعر العربي الحديث .

أما **صلاح فضل** فيقول في قصيدة النثر ، ينبغي أن تكون وحدة عضوية مستقلة ، بحيث تقدم عالما مكتملا يتمثل في تنسيق جمالي متميز ،يختلف عن الأشكال النثرية الاخري ، من قصة قصيرة أو مقالة أو رواية مهما كانت شاعريتها وتفترض إرادة واعية للنظام في القصيدة .

وينبغي أيضا أن تكون وظيفتها الأساسية شعرية و ما يتطلب أن تكون بينها اعتباطية أو مجانية . بمعنى أنها تعتمد فكرة اللازمنية بحيث لا تتطور نحو هدف ، ولا تتعرض سلسلة أفعال أو أفكار منظمة مهما استخدمت من وسائل سردية او وصفية .كما قال ايضا على قصيدة النثر ان تتميز بالتكثيف وتتلاقي الاستطراد و التفصيلات التفسيرية ، لان قوتها الشعرية [2].وهكذا فان صلاح فضل لخص شروط قصيدة النثر في ثلاثة شروط .

1- ينظر : المرجع السابق، مشري بن خليفة الشعرية العربية ومرجعيا تها ص 116.
1- ينظر: محمد علاء الدين الولي، وهم الحداثة مفهومات قصيدة النثر، المرجع السابق، ص 41

أما عزدين مناصرة فان الشروط نفسها وهي كالتالي[1] :

أولا :الوحدة العضوية :إن قصيدة النثر تفترض إرادة واعية للنظام في قصيدة النثر وينبغي أن تكون وحدة عضوية مستقلة مما يتيح تميزها من الشعر المنثور أو النثر اشعري .

ثانيا :المجانية :ليس لقصيدة النثر أية غاية إنسانية بيانية أو سردية خارج ذاتها ، ويحدد فكرة اللازم نية في الحد ، الذي لا تتطور فيه القصيدة نحو هدف ولا تعرض سلسلة أفعال أو أفكار ولكن تظهر للقارئ حاجة وكتلة زمنية .

ثالثا :الإيجاز :تبتعد عن لاستطراد في الوعظ الخلقي وغيره كما تبتعد عن التفاصيل التفسيرية وكل ما قد يؤول بها إلى عناصر النثر الأخرى ، لأن قوتها تأتي من تركيب مضيء .

أما انسي الحاج فقد تحدث عن شروط ثلاثة وهي الإيجاز والاختصار و التوهج و المجانية.

ومن هنا فان جماعة مجلة الشعر لهم الفضل في التأسيس الحقيقي لقصيدة النثر العربية التي كانت مشروعهم الأكبر الذي دفعوا عنه على صفحات مجلاتهم.و في الدواوين التي كان يصدرونها وفي الجلسات النقدية التي كان يعقدونها كل خميس. وفضلا عن شعر أسهمت مجلات عربية أخري في دعم تجربة كتابة قصيدة النثر عربيا .ومن هذه المجلات حوار التي أصدرها الشاعر توفيق صابغ ،في العام 1962وكانت تنشر القصائد و الدراسات التي تتناول هذه القصيدة التي بدأت تنحصر وتتضاءل من منصف الستينات وحتى منتصف الثمانينات .لأسباب متعددة كما أطلق عليه الناقد عز الدين المناصرة تسمية الشعر الثوري الحديث.غير أن التسعينات من القرن الماضي شهد نهاية الانحصار المذكور لتعود قصيدة النثر بقوة كادت معها أن تطغي علي أشكال التعبير الشعري الأخرى.[2]وهكذا فإنها تختلف من فترة لآخري .

2- قصيدة النثر في لبنان :

يقول **كمال خبر بك** ،كان لبنان منذ النهضة حامل مشعل التجديد الشعري ،سواء عبر تاريخ شعرائه الذين واصلوا حياتهم فيه، أو الذين اختاروا مصر

2- المرجع نفسه، ص 42

1 – ينظر: على داخل فرج، محاكمة الخنثي، مرجع سابق، ص 29

الإقامة أو النازحين منهم إلى أمريكا شعراء المهجر .ويركز العديد من النقاد على دور شعراء المهجر وأدباءه، في نشر المواقف والاتجاهات الرومنطيقية، متوقفين عند تجارب أمين الريحاني ،جبران ،وفؤاد سليمان، وقد اعتبر
بول شاورل ،ان جبران كان من بينهم بالنسبة إلى قصيدة النثر العربية كما كان روسو والوزيوس برنزان وبولير بالنسبة إلى قصيدة النثر الفرنسية[1]. و هذا يعني ان قصيدة النثر العربية اللبنانية تعدد شعراءها في لبنان .

ويقول **مارون عبود** في درب القمر لفؤاد سليمان إن نثره فيه كديوانه شاعرية ولذلك عددته ديوان الشعر .أما المشهد الشعري قبل ولادة مجلة شعر فكان يحتله سعيدة عقيل وسط عدد من الشعراء أمثال أمين نخلة،صلاح لبكي،شفيق المعلوف،حولس سلامة،يوسف غصوب،ميخائيل نعيمة بشارة الخورى ،رشيد سليم الخورى ، وإيليا أبي ماضي،ويرسم خير بك الإطار الذي نشتاق فيه قصيدة النثر ،فيهول كانت موجة عارمة من النثر الشعري المكتوب تحت تأثير نتاج جبران وأمين الريحاني ومي زيادة ،والذي أعاد فؤاد سليمان ثم محمد يوسف حمود وآخرون طرقه قبل سنوات عديدة ،كان يقول قربان وإذ فيك شيبوب وفؤاد حداد وثريا محسن وعبد الله قبرصي وهنري حماتي وأنسى الحاج هذه الظاهرة ستصبح نواة قصيدة النثر التي تتبناها مجلة الشعر.وأول عدد كان يحمل قصيدة النثر هو العدد الخامس الذي كان يحمل أول قصيدة متحررة من الوزن والقافية في طيات مجلة الشعر[2] .فان قصيدة النثر كثر شعراءها وكتاباتها في لبنان بحيث تحدثت عنها عدة مجلات من بينها هذه المجلة

إن التنظير لقصيدة النثر في مجلة شعر بدا يشيع بشكل كثيف بعد صدور كتاب سوزان برنار الذي فتح الأذهان على تحديد مفهوم قصيدة النثر،وبقيت نازك الملائكة تتعاون مع مجلة شعر وتنشر فيها حتى 1959 إذا ابتعدت عنها بسبب الانتهاكات اللغة العربية من قبل الكتاب والنقاد العرب. وهكذا من هذا العام بدا الاختراق بين أنصار قصيدة النثر من جهة وأنصار قصيدة التفعيلة من جهة أخرى وبصيغة أخرى بين قصيدة الوزن من جهة والوزن من جهة بعد قراءة

2- ينظر: احمد بزون ، قصيدة النثر العربية ، الايطار المرجعي ص 84
1- ينظر: احمد بزون ، المرجع السابق ص85 .

كتاب سوزان برنار [1]، وكل هذا يعني أن السبب المباشر لقصيدة النثر هو كتاب سوزان برنار .

يقول **شربيل داغر** "أن قصيدة النثر لم تكن تاريخيا وإنتاجيا منفصلة ابدأ ، عن حركة الشعر الحر فبداياتها ترقى بدورها إلى نهاية الاربعنيات ، كما نجد شعراء عديدين يكتبونها منذ بداية الخمسينات .[2] و في مجلة الآداب تحديدا ، إنهم شعراء من سوريا وفلسطين لا من لبنان فقط

أما **شوقي شقرا** فبقي يكتب قصيدة النثر وزن، رغم وجوده في لجنة التحكيم لقصيدة النثر والتي الفتها جريدة " النهار "عام 1960 ، حني العدد المزدوج (33-34) الصادر عام 1967 الذي تضمن قصائد نثر قبل أن يبدآ بكتابة قصيدة النثر.

أما **محمد الماغوط** التي أثارت قصائد في الحزن في ضوء القمر ، بحيث بقي أسلوبه في كتابة القصيدة رغم تصنيف من الشعر الحر ، ومن القائمين علي مجلة شعر فهو نال أول جائزة لجريدة النهار [3]،

2- قصيدة النثر المغربية

إن النصوص والمجموعات النصية التي ظهرت ضمن حركة قصيدة النثر بالغرب منذ أواخر السبعينات وعلى امتداد دفتره الثمانينات والتسعينات تتسم بالتعدد في التجارب والأشكال والرؤى وتدل على أن هذا النمط من الكتابة تبلور عندنا في أشكال مختلفة من البناء النص وبطرف وأساليب متنوعة وبرؤى شعرية متعددة ومتباينة وقد استطاعت بعض التجارب بلورة رؤى نصية جديدة واقترح بدائل جديدة لبعض مكونات الخطاب الشعري مع استمرار الانجازات الحديثة التي حققها الشعر العربي والمغربي[4].

أولا -إعادة ربط الكتابة الشعرية بالذات الفردية وإحساساتها الإنسانية والوجودية والاجتماعية و تخليصها من وصيلة الخطاب السياسي وسلطة الايديولوجيا

2- ينظر: المرجع نفسه ، ص 87 .
3- ينظر : المرجع نفسه، ص 86 .

1- ينظر: عبد الله شريف ، في شعرية قصيدة النثر ص 31

ثانيا -تحرير الإيقاع من التقنين والنمطية ومحاولة بحقيقة بالتكرار والتوازي على المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي والصرفي.

ثالثا :-تجربة الجمع بين الكتابة الشعرية والرسم التشيكلي

رابعا :-التناص مع لغة الحديث اليومي ونصوص التصوف قصيدة النثر في النقدص

لعل شيوع مصطلح **قصيدة النثر** هو من بين الأسباب التي جعلت كثيرا من القراء والكتاب ليعترفون بشعرية هذه النصوص وخاصة الذين تشكل ذوقهم أو أفق انتظارهم على الكتابة الشعرية العمودية و الفعلية فيلجا ون إلى تحكيم قيم فنية معينة مستنبطة من تجارب شعرية سابقة وتعميمها علي التجارب الشعرية الجديدة أو اللاحقة [1].التي قد تتجاوز ذلك القيم ولا تخضع لها بفعل ماتعرفه قيم الحياة من تحولات وتغيرات في مختلف مجالاتها وانتشار هذا اللون من الكتابة الشعرية .واتساع رقعته وهيمنته على الساحة الأدبية لم يحدث بشكل اعتباطي أو بالصدفة وإنما يمثل مشروع بحث عن قيم ثقافية وفنية جديدة وتعبيرا عن حساسية فنية جديدة وتصور مغاير الطبيعة الإيقاع في الشعر وان لم تتميع بعد معالمه بما فيه الكفاية في مقابل التصور العمودي والتصور ألتفعيلي واغلب الذين يعارضونه ينظرون إليه نظرة شكلية الاتهتم إلا بعنصري الوزن والتفعيلة ومدى حضورهما فيه وتهمس العناصر والخصائص المميزة اللغة والإيقاع والدلالة النصية [2].

3- قصيدة النثر في العراق

ولعل النصوص التي كتبها **رفائيل بطي** في عشرينات القرن الماضي تعد من أولى المحاولات الجادة التي شهدنها الساحة الأدبية العراقية في كتابة الشعر المتحرر من الأوزان والقوافي ولا يخفى أن بطي كان متأثرا في هذه النصوص ص31 بالشعر المنثور الذي كان يكتبه أمين الريحاني ويروج له في البلدان العربية التي كان يرووها وقد زار الريحاني العراق في عام1960واجتفى به الأدباء العراقيون احتفاء كبيرا ونشرت الصحف والمحلات العراقية آنذاك عدادا من قصائد المنثورة التي أعجب بها عددا من الأدباء وقاموا بتقليدها ومن الجدير بالذكر[3].

---

2 - المرجع نفسه ص 34

1- ينظر: عبد الله شريف ، المرجع السابق، ص 44

2 – ينظر: علي داخل فرج ، محاكمة الخنثي قصيدة النثر في الخطاب النقدي ص20

ان رفائيل بطي لصدر في العام 1965وديوانا من الشعر المنثور اسماه (الربيعيات) وهي تسمية بدا فيها متأثرا با لريحاني الذي اصدر قبل سنتين من ذلك التاريخ كتاب الريحاني الشهير وقد بلغ من إعجاب رفائيل بطي بالريحاني انه أطلق عليه تسمية (والت ويتمان العرب) كما قام بتأليف كتاب عن زيارته إلى العراق[1].

ويذكر الدارسون فضلا عن رفائيل رائد أخر للشعر المنثور في العراق وهو مراد ميخائيل الذي يذكر انه القي قصيدة من الشعر المنثور عنوانها نحن الشعراء في المهرجان الذي تقييم في بغداد عام 1962تكريما للشاعر المصري احمد شوقي .ثم اصدر في العام 1963.ديوانا من الشعر المنثور بعنوان المروج والصحاري .ولعل المثير في تجربة هذا الشاعر إشارة الباحثين ،إلي انه توصل إلى كتابة هذا النوع من الشعر بعد ا ن قرأ للشاعر الهندي طاغور ، وربما تكون هذه الإشارة مهمة للتدليل على أن هناك مؤثرات أخري غير الثقافتين الانكليزية و الفرنسية أسهمت في ظهور مثل هذه الأشكال الشعرية في الأدب العربي الحديث [2].

وفي مطلع أربعينيات القرن بدا واضحا أن الساحة الثقافية في العراق لم تعد تفسح مكانا بارزا للشعر المنثور ،أو الأنماط الكتابية القريبة منه،وقد بدأت هذه المساحة تضيق أكثر في السنوات الأخيرة ،اثري ظهور حركة الشعر الحر . ويبدو أن تسمية الشعر المنثور لم تعد تلقي رواجا ، في العراق منذ مطلع الخمسينات ، ولعل هو احد أسباب إطلاق حسين مردان تسمية ،النثر المركز علي نصوصه الشعرية المتحررة من الأوزان و القوافي ، التي بدا يكتبها و ينشرها ،في الصحف والمجلات العراقية منذ العام1951 [3].

وبعد توقف صدور مجلة شعر البيروتية بثلاث سنوات شهدت الساحة الأدبية في العراق الكلمة التي أصدرها حميد المطبعي في العام 1967 و هو من مبشري قصيدة النثر من خلال النصوص الشعرية والمقالات التي كانت نشر على صفحاتها على الرغم من ظهور النظرة النقدية لدى القائمين ،على هذه المجلة ،وكانت لها الفضل في نشر النصوص الشعرية لعدد من الشعراء العراقيين الذيين

3- المرجع نفسه، 21

1 – ينظر: علي داخل فرج، المرجع السابق ، ص 31،33

، يكتبون قصيدة النثر و من ابرز الأسماء التي نشرت على هذه الصفحات سروكن بولص، وصلاح فائق .وفاضل العزاوي [1].

ومن الجدير بالذكر أن الساحة الأدبية في العراق شهدت منذ عقد التسعينات تزايدا في الحراك النقدي الراصد لقصيدة النثر ،وقد تتجسد هذا الحراك من خلال صدور من الكتب النقدية و الدراسات الأكاديمية التي تناولت بالتحليل هذه القصيدة ونتاج شعراءها .

إن قصيدة النثر يرى بأنها تتكون من كلمتين تنتمي كل واحدة منهما إلى احد حقلي الأدب وهما (الشعر والنثر) فأما القصيدة(KASIDA POEM) في الأدب العربي مجموعة من الأبيات الشعرية متحدة في الوزن والقافية والروي وقد اختلف في عدد أبيات القصيدة والرأي السائد إنها تتكون من سبعة أبيات فأكثر [2].وفي هذا السياق نجد نازك الملائكة ترى بان القصيدة لبيت سوى مجموعة من العناصر مجتمعة إلى بعضها البعض عندما تقول وهكذا تجد مبدأ بتكسير القصيدة إلى عناصرها الرئيسية التي لا تزيد في نظرنا عن أربعة :

أ/ -لموضوع وهو المادة الخام التي تقدمها القصيدة .

ب/ -الهيكل وهو الأسلوب الذي يختاره الشاعر لعرض الموضوع .

ج /-التفاصيل وهي الأساليب التعبيرية التي يملا بها الشاعر الفجوات في أضلع الهيكل [3].ا

د /-الوزن وهو الشكل الموسيقى الذي يختاره الشاعر لعرض الهيكل وسوف يلوح لنا كلما أمعنا النظر في دراسة هذه العناصر ، وان بينها ترابط خفيا ،

كما يقول **عبد الإله صانع** أن قصيدة النثر كلون أبداعي جديد في الأدب العربي المعاصر ، تعتبر حالة مروق لا تشاكل الشعر ، ولا تشاكل النثر ، وهي تأسيس

2- المرجع نفسه35،
مجدي وهبية ، وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية و الادب ، مكتبة لبنان ط2 1984،ص 293 2
نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، منشورات مكتبة النهضة ، ط3، 1967، ص 202 3

بالمثل جلدا متلفا لجسم الشعرية الحي ، حتى زعم أن قصيدة النثر جنس مخنث أي منفعل بنفسه مثل الحية فيه صفات الشعر وصفات النثر[1].

قصيدة النثر على أنها نتاج التأثر المباشر بالأدب الغربي نجد آخرين يصرون على ربطها بجذور تمتد من الحداثة حتى الأدب القديم .ومن هؤلاء كتّاب قصيدة النثر أنفسُهم مثل بول شاوول الذي يحاول ربط العلاقة بين تطور النثر العربي وقصيدة النثر فهو يرى النثر العربي مكتملا على امتداد عصوره حالات شعرية وخيالية وعاطفية قربته من الشعر، بل يمكن اعتبار بعض النصوص النثرية "روائع شعرية كاملة "بفضل ما تحمله من طاقات تأثير ، وكان كل ذلك يبشر بقصيدة النثر ويفتح لها الطريق [2].

فثمة سجع الكهان وبعض الخطب في الجاهلية ، كما يرى شاوول للقرآن الكريم دورا في إيجاد صفات خلقت خطا فاصلا بين نثره والنثر التقليدي ، بل إن نثره قريب من الشعر ، فالقرآن الكريم يتميز بالجمع بين قوة الفكرة والعاطفة ، وعنف التشخيص والتمثيل،إلى سهولة التقاط المفردة . ثم يعرّج على نثر الإمام علي فيرى فيه نثرا متميزا بطول النفس عبر جمل موقعة ذات مراحل مترابطة بروابط إيقاعية ومنطقية مفعمة بجو من الرهبة والتأثير الشديدين ، وهو نثر ليس للسجع كبير سلطان عليه ، وكان في ذلك حرية أكثر للنثر تغني التنوع الإيقاعي وتبعده عن الرتابة ليواكب الأفكارَ والمشاعرَ جو موسيقي عال يلامس الرهبة والتأثير ، ساميا إلى ذروة الشعري [3].وهكذا يشير الباحث إلى منعطفات أخرى عرف فيها النثر بعض التحولات التي أبعدته قليلا أو كثيرا عن وظيفته المعتادة ، ففي العصر الأموي برز اتجاه في النثر يحاول استيعاب مواضيع كانت خاصة بالشعر ومنها النسيب .وفي أواخر القرن الثالث أصبح النثر فنا تؤدى فيه كل الفنون ، فقد صارت الرسائل الغرامية مثلا تنافس أقوى قصائد التشبيب . ويقفز الباحث إلى العصر الحديث ليقف على التحولات التي مست النثر العربي والتي كانت تمهيدا لقصيدة النثر ،مركزا على مرحلة ما بين الحربين خاصة في لبنان وعند أدباء المهجر ، فقد تعرض النثر في هذه المرحلة لثورة من الداخل فجّرت طاقاته وكوامنه .وكانت الرومانسية،ممثلة خاصة في أمين الريحاني وجبران وفؤاد سليمان ، ممهِّدة بشكل أساسي لقصيدة

1 - عبد الإله صانع ، دلالة المكان في قصيدة النثر " بياض اليقين ، الأمن الأسير ، أنموذجا ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1، 1999،ص 10
1- ينظر : رابح ملوك بنية قصيدة النثر و أبدلاتها الفنية ، المرجع السابق، ص 21
2- ينظر: المرجع نفسه، ص 22

النثر وذلك من خلال النثر الشعري . ويرى الباحث أن التمهيد لقصيدة النثر قد تم مـن خـلال تـوفر معطيـات يحصرها في ما يأتي[1]:

أ/الدراسات النقدية التي تناولت الدواوين الشعرية ومنها ما كتب نثرا .
ب/الترجمات الشعرية التي كانت تنقل فيها القصائد الأجنبية نثرا.
ج/احتضان مجلة شعر للتجارب الشعرية الجديدة ، خاصـة تجـارب رواد قصيدة النثر أمثال أنسي الحاج ومحمد الماغوط وشوقي أبـي شـقرا وجبـرا إبراهيم جبرا وعصام محفوظ.
د/محاولة تلك الدراسات تثبيت مفاهيم جديدة ، هي في إطارهـا العـام.

مقومات قصيدة النثر:

أ/ -أن الموسيقى الشعرية هي حركة داخلية متناغمة متحدة بالتجربة.

.ب/ -هدم الحد الفاصل بين الألفاظ الشعرية والألفاظ غير الشعرية .

–ج/-التأكيد على الوحدة العضوية في القصيدة والتخلي عن التفكك البنائي القائم على الوحدة الشكلية. إضافة إلى مصر فقد سافرت قصيدة النثر إلى أقطار عربية كثيرة مشرقا مغربا، ولا نعثر عبر تتبّع عدد من النصوص عن اختلاف في الخصائص العامة لقصيدة النثر، فالتمّيز يبرز من التجربة الشعرية ذاتها لدى كل شاعر حيث لا نجد تجربة تشبه أخرى، ولو كانتا من ذات الجغارفيا[2]،لكن هذا يمنع من ظهور نصوص ذات ميزة خاصة بالمنطقة التي ظهرت فيها كتضمين بعض الرموز الخاصة التي لا تُفهم بالشكل المطلوب إلا من أبناء تلك المنطقة.

تعد مرحلة شعراء الطليعة أو الشعر الطلائعي في تونس الذي ظهر أواخر الستينات أول من بّشر بظهور قصيدة النثر بمفهومها الحديث، وهي " المحاولات الشعرية التي لم تلتزم الأوزان كليا أو جزئيا"، وقد تم اختيار شعار "غير العمودي والحر" لنزعتها أما منابرها فكانت كثيرة على رأسها مجلة "الفكر" و العمل الثقافي" ومجلة "ثقافة" والمسيرة وغيرها، وتعد حركة "غير العمودي والحر"

3- المرجع السابق ، ص 24
1- ينظر : فائزة خمقاني، قصيدة النثر في الشعر الجزائري المعاصر دراسة فنية جميلة، ص 43

الأكثر حضورا ، والطاهر الهمامي، وفضيلة الشابي"،ورغم وجود أسماء قبل هذه الحركة إلا أنها ظلت فردية [1].لهذا يعد هذه الحركة بحق حامل لواء قصيدة النثر التونسية في العصر الحديث، ،ورغم الاختلافات بين الاتجاهات والمراحل والتجارب إلا أن قصيدة النثر التونسية بقيت محافظة على أهم خصائصها الفنية كالمجانية والتلاحم بالتجربة، والإيقاع المختلف ومحاولة خْلق نظام تصويري خاص،بل صّرحت بعض التجارب الأولى بهذه الخصائص الشعرية.

ويرجع **يوسف حسين بكار** إلى أنهم كانوا يرون فيها ذروة الكمال الفني ، فيقول "كانوا يرون أن الشعر الجاهلي وصل إلى حد من الكمال الذي لا يمكن لآي شاعر محدث أن يزيد عليه أو يأتي بأحسن منه"[2] .ومن هنا حاول أن نوع وصل أي اذروة ولا يمكن الزيادة فيه لأنه يعتبر كامل ولا يمكن لآي شعر آخر أن يسبقه .

لقد أعطى الشعراء العرب للوزن أهمية خاصة ومكانة مرموقة في إشعارهم ، ولعل ذلك يرجع اي سببين رئيسيين أشار لهما محمد لطفي اليوسفي بقوله إن "الوزن يعمق الإيقاع و رفده ، وهذه المهمة الأول ، أما الثانية وهي أكثر أهمية من الأول تتجلى في دوره التميزي إذا أن الوزن حين يحل في الخطاب يقيه من التلاشي في ما ليس منه أي انه يضع حد فاصلا بين الشعر وما ليس بشعر "[3]

وضع الخليل أوزانه المعروفة ، التي أصبحت فيما بعد الموروث المقدس للشعراء ، فنجد قدامه بن جعفر يعرف الشعر بقوله "هو كلام موزون مقفى يدل على معني ".[4] ومن هنا فان هذا التعريف ظل سائدا عند كثير من النقاد والشعراء.

قصيدة النثر في العالم :

الشاعر الفرنسي **كاركو** قدم لمجموعته الشعرية ، التي صدرت بعد وفاته ، وتضمنت قصائد نثرية بكلمة طويلة كرم فيها بوضوح خالقي القصائد النثرية الشعراء الخمسة الكبار الويزييس براتران وبود لير ،رامبو **لوتارمان** و مالا رمية

1- فائزة خمقاني، المرجع السابق، ص 44
2 - ينظر ، حسين يوسف بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، دار الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط2، 1983، ص 37
3- محمد لطفي اليوسفي ، الشعر والشعرية ، الفلاسفة و المفكرون العرب ، الدراسة العربية للكتاب ، ليبيا ، دط، 1992ص 57
4 - ينظر : قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ، ط1 ، 1978، ص 64

، وهناك شعراء آخرون معاصرون يترددون بين الوزن والنثر ، حسب إيحاء اللحظة و خاصة في فرنسا .نذكر منهم رونيه شارل ، بييرريفريدي ، هنري ميشو ، حين يكتبون شعرهم بالنثر بعد أن كتبوه بالوزن ، ليفعلون ذلك بدافع الرغبة في السهولة آو بدافع الجهل لعلم العروض بل بدافع الرغبة في أشياء أخري ابسطها خلق لغة شعرية جديدة [1].

كما إن **بود لير** يعتبر جد هذه القصيدة ومؤسسها الاول في العالم ، كما إن ولت ويتمان كان أول من كتب القصيدة النثرية ، بشكل واضح ، واستعمل فعلا هذا النسق الفني التعبيري معتبرا إياه شعرا بشكل واضح [2].

وكانت أمريكا الحديثة العهد في التجارب الأدبية التي تحمل الهوية الأمريكية الخاصة ، بعدما كانت صدي لما كان يدور في انكلترا ، وكان ويتمان هو احد البارزين في هذا المجال ، فان قصيدة النثر فيراي الشاعر الانكليزي ستفي سبيندر لا تعتبر شعرا بالمعني الصحيح بل قريبة منه ،منه وتكاد تكون منعدمة في انكلترا و السبب ربما يعود الى عقلانية الشاعر الانكليزي وعنصر الوعي الغالب عنده ، الشعر الانكليزي يبقي يبقى مرتبطا بحضارته مهما كان ثوريا ، و هذه الصلة الحضارية تعيقه عن الجموح[3].

وفي مقارنة بين قول **سبيندر** حول قصيدة النثر في انكلترا ، وقول **ادونيس** في وصف حالتها في باريس ، نقف أمام الفرق الواضح في تأصيل التجربة بين بلد آخر [4].وبالتحديد أمام محورية فرنسا لتجربة قصيدة النثر ،في الرد حول الشكل الشعري وقصيدة النثر في فرنسا نقرا ،"القبول بآي شكل تأخذه تجربة الشاعر ، أصبح أمرا بديهيا فليس هناك مشكلة اسمها مشكلة الشكل ،وكذلك لم تعد هناك مشكلة اسمها مشكلة قصيدة النثر [5].

1-ينظر: احمد بزون ، قصيدة النثر العربية الإطار النظري ،ص 79
2- ينظر: المرجع نفسه، ص 81
3- المرجع نفسه، ص 80

1 – ينظر: احمد بزون قصيدة النثر العربية الإطار النظري، ص 83

هكذا أصبحت قصيدة النثر مسارا متعددا كان لها الأثر الفاعل في نتاجات شعراء القرن العشريين بعد أن أصبح السرد فيها مراوغا و ماكرا و حافلا بالثغرات الضرورية حني عند مبدعيها و مع بداية القرن العشريين بدأت حركة قصيدة النثر تأخذ طابعا عالميا ، فظهر علي الساحة أدباء و شعراء بارزوون من مختلف أنحاء العالم و كانت لهؤلاء الشعراء إسهاماتهم في ترسيخ هذا جنس الأدبي و توسيع رقعته خارج فرنسا.

الفصل الثاني : نقد اتجاهات قصيدة النثر في الخطاب النقدي

1-روئ نقدية لقصيدة النثر

2-اتجاهات النقد في قصيدة النثر

3-نماذج من قصيدة النثر

تمهيد :

اعتادت الذائقة العربية أن ترفض كل التحول وتراه منافيا للشعرية ربما لأن مفهومها عن الشعر ليس صحيحا ،لأنها تميل إلى الاستقرار المفهومي وهو مؤقت ليس قصرا على الشعرية و انما يشمل كافة النظريات الإنسانية وتميلا إلى الاستقرار ألمفهومي ، وهو موقف ليس قصرا على على الشعرية وإنما يشمل كافة النظريات الإنسانية ، وتميل إلى التجمع لا التفريق بناء على متطلبات العقل الإنساني ولكنه لا يصلح لطبيعة الأديب والشاعر ، الذي شهد تحولات في كافة مناحي الحياة والثقافة مع نهاية القرن العشرين .

أما بداية القرن الواحد والعشرين ذلك الشاعر الذي لم يعد يمثل العضو في مؤسسة جماعية ، بقدر ما يمثله هو مؤسسة فردية لا تتشابه مع الحالات الأخرى المعاصرة ، كما أنهم لا يحاولون تأسيس شرعية لما يسمى قصيدة النثر بقدر ما نسعى لدراسة هذا التحول وملاحقته ، لتمييز الجيد من الردى فيه ، والكشف عن قوانينه وتقنياته التعبيرية [1].

لا شك أن قصيدة النثر تمثل ثورة كبيرة جديدة في الشعر العربي والمفروض أن ننتظر هذه الثورة خبرا ونتائج طبيعية، وان هذه الثورة الأدبية التي بدأت منذ نحو ونصف قرن كما ذكرنا سابقا ومازالت مستمرة إلى الآن، والثورة إن استمرت فترة طويلة بهذه الصورة، ولم تتحول إلى نظام فإنها تصبح خطر على الجميع حتى أصحابها[2].وهذا يعني إن قصيدة النثر لا تزال تعمل ما يعمله السيل الجارف المندفع والذي لا يبني وإنما يهدم ويحاول أن يدفع بكل شيء في طريقه إلى العدم. فالثورة المستمرة في أي شيء ن هي هدم مستمر وتغير لكل ما هو قائم أما الثورة العظيمة حقا فإنها تضع حدً للثورة عندما تثق بنفسها وتتمكن من سلطانها ثم تتحول إلى نظام واضح المعالم يستطيع الناس جميعا أن يفهموه ، كما أن ما

1– ينظر : محمود إبراهيم صايع ،قصيدة النثر وتحولاتها الشعرية، ص 285

2 - ينظر : دبب علي حسين ، ورد الكلام ن حوارات ومقالات في الثقافة والأدب ، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب ن دط ، دمشق ن 2011، ص 41

جرى على قصيدة النثر ليس عملا متكاملا وإنما شلال هادرا، لم يصل بعد أن يصبح نهرا يجري بين صفتين ويعرف معالمه [1].

أولا :روئ نقدية في قصيدة النثر:

اعتبر الكثير من الدارسين الذين أبدو قصيدة النثر أنها نوع من الشعر لأنها تشترك معه في الصور والموسيقي ، والجمل المنسقة، تنسيقا شعريا، ونادوا بتحرير الشعر من جميع القيود ، بما في ذلك الوزن ، وقال وان تعريف الشعر بأنه كلام موزون مقفى ،تعريف غير صحيح ، وادعوا إن الوزن يقتل الفكرة و القافية تجعل الشاعر يضطر لها ليبحث ويحشو الألفاظ حشوا . وقد شاعت هذه الكتابة في لبنان في مطلع الخمسينات من القرن الماضي ، وتبنتها مجلة شعر ومجلة حوار وجريدة النهار وصحيفة لسان الحال ، أما النقاد الذين عارضو هذا النمط من الكتابة فقد رأوا انه ليس في هذا النظم شيء من الشعر ، وهو بدعة غربية ولا يختلف في شيء عن السجع الكهان الذي عرف عند العرب منذ الجاهلية الأولي ، كما انه يتشابه مع مقامات بديع الزمان الهمذاني ، والحريري وتوقيعات الخلفاء العباسيين وغيرها[2].وهذا يعني أن قصيدة النثر هي نوع من أنواع الشعر ، لها خصائص مشتركة مع الشعر لهذا فهي تشبه الشعر كما آن هناك نقاد عارضو هذا النوع من الشعر بحيث شبهوها للمقامة .

يري ادونيس إن قصيدة النثر ، يمكن أن لا تكون شعرا ولكن مهما تخلص الشعر من القيود الشكلية و الأوزان ، ومهما حفل النثر بخصائص شعرية ، تبقي هناك فروق شعرية أساسية بين الشعر والنثر ، وأول هذه الفروق هو أن النثر اطراد وتتابع الأفكار ، في حين أن الاطراد ليس ضروريا واضحا في الشعر . وثانيها هو أن النثر ينقل فكرة محدودة ، ولذلك يطمح أن يكون واضحا ، أما اشعر فينقل حالة شعورية أو تجربة لذلك فان أسلوبه غامض بطبيعته . أما ثالث الفروق هو أن النثر وصفي تقريري

1– دبب علي حسين، المرجع نفسه، ص 41

2– ينظر : سعد بوفلاقة ، الشعرية العربية ، المفاهيم والأنواع و الأنماط ، منشورات بونه للبحوث و الدراسات 1428_2010،ص 163

ذو غاية خارجية معنية ومحدودة ، بينما غاية الشعر يتجدد دائما بحسب الشعر الذي فيه، وبحسب القارئ [1] . وهذا يعني أن طريقة استخدام اللغة مقياس أساسي مباشر في التمييز بين الشعر و النثر .

ويذهب الدكتور وليد قصاب إلي أن هذا المصطلح قصيدة النثر يعد مصطلحا فاسدا لقيامه علي الجمع بين بين نقيضين الشعر والنثر، وهما لايجتمعان لا في ثقافتنا العربية وحدها، لا عند النقاد الغربيين فيقول أليوث أن الحرية لن تكون أبدا هروبا من الوزن في الشعر ، وإنما هي السيطرة عليه وإتقانه[2].

كما أن قصيدة النثر جاءت لدعوة بعض المحدثين من الشعراء إلى ضرورة خلق نوع من الشعريتحرر فيه أصحابه من قيود الوزن و القافية ، وهذا النوع من الكتابة متداول في تراثنا العربي ، في العصر الجاهلي إلي العصر الحديث ، وكان حاضرا دائما عند المبدعين والنقاد [3]. وهذا يعني أن قصيدة النثر جاءت لتغيير بعض من الشعر وتحريرية من الوزن والقافية .

يشير الناقد كلايف سكوت في قصيدة النثر انه ظاهرة فرنسية على وجه الخصوص ،معتبرا إياها مرحلة تدفع باتجاه واقع أخر ويقول "والحق أن تاريخ قصيدة النثر هو تاريخ التقصي في الشكل وتحاشي الإجابة " [4]وهذا يعني أن قصيدة النثر يجب قراءتها ضمن هذه الخصوصية أي التاريخي ،وان مصطلح قصيدة النثر غير ثابت فهي مرحة انتقالية.

يقول تودر وف أن أمر خطير ما تأكده سوزان برنار انه هذا الجنس قائم على الجمع بين متناقضين (شعر ونثر) ، فهو جنس يجعل من الشعر متجها تارة باتجاه الهدم ، وتارة باتجاه النظام ،

– ينظر : ادونيس علي احمد سعيد ، مقدمة للشعر العربي ، منشورات دار العودة ، بيروت لبنان ، ط1، 1971،ص 1121

2 - ينظر : وليد إبراهيم قصاب ، النثرية قصيدة النثر ، إشكالية المصطلح و النشأة ،مقال منشور بمجلة الأدب الإسلامي ، مجلة فصيلة تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمي العدد 63، 2009،ص 17

3– ينظر: المرجع نفسه، ص 17

4 - ينظر : محمد علاء الدين متولي ، وهم الحداثة مفهومات قصيدة النثر أنموذجا ،اتحاد كتاب العرب ، دمشق جمعية الشعر 2006،دط، ص 63

ويعتقد تودر وف أن ذلك تأكيد لا يحتوي على مضمون ، ويشبه هذين المتناقضين بصورة منطقية ، ويقول تودر وف أن سمات قصيدة لا تتفرد بها قصيدة النثر [1].

يقول أحمد بزون، يذهب كثير من الشعراء والنقاد إلى أن قصيدة النثر هي جنس أبداعي دخيل على الأدب العربي، وإنها عرفت في الآداب الأجنبية، فنقلها بعض المهتمين بتلك الآداب ، دون وعي منهم بخطورة الظاهرة على الشعر العربي وقد صرح احمد بزون في قوله "صحيح أن هذا الفن له جذور وانتماؤه الغربي فبودل يرى يعتبر جد هذه القصيدة ومؤسسها الأول في العالم ،كما أن ولت ويتمان كان أول من كتب القصيدة النثرية بشكل ناضج وهذا ماذكرناه سابقا في التعريفات [2].ومن هنا فان قصيدة النثر لقيت قصائد النثر العربية ولاسيما مايخص مسار لجوء الشعراء إلى هذا الشكل المتمرد الرافض .

تقول أمال دهون ذهب بعض الدارسين إلي أن قصيدة النثر، لها جذور تاريخية قديمة منذ الفراعنة والبابليين والأشوريين مرورا بالمتصوفة الإسلام ونشيد الإنشاد .كما هناك من النقاد من انبهر بنشيد الإنشاد، وقصائد أحري في العهد القديم (التوراة)،فقد كان سيد قطب من بين المهتمين بنشيدا لإنشاد [3]، فاغلب ما ورد في الكتب العهد القديم من التراتيل والأناشيد جاء بأسلوب يلاحظ فيه الإيقاع بغير وزن ولا قافية .

أما خليل ألخوري فيؤكد بدوره أن قصيدة النثر هي مرحلة عرفها الشعر قبل مرحلة الشعر الموزون، وان هناك مفكر سرياني إغريقي هولوا قيانوس السيماطي الذي ولد سنة 625م وتوفي في 693م، وكتب هذا النمط من القصائد ، وأكد انه "يتكلم عن قصيدة النثر من ألف وثلاثمائة سنة لت ، ويرى بأنها القصيدة التي انحسرت لان ضربا من الشعر حل مكانها وهو الشعر الموقع من خلال الأوزان [4].

1– محمد علاء الدين متولي ، المرجع السابق، ص 65

2– ينظر: احمد بزوني ، قصيدة النثر العربية، ص 79

3– ينظر: أمل دهنون قصيدة النثر العربية من خلال مجلة الشعر ، ص 38

4– جهاد فاضل ، أسئلة الشعر ، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، دط، دت ، حوار مع خليل ألخوري ص 105

في حديث نزار قباني عن التجديد والتحديث في الشعر العربي، طالب وأكد بضرورة المحافظة على الشكل القديم، إلى جانب الأشكال الجديدة المتمثلة في قصيدة الشعر الحر ،قصيدة النثر لأنه أدرك الدور الوظيفي للشكل الشعري ،في إعلاء مضمونا لقصيدة و إبرازه إلى المتلقي .فقد كتب **نزار** منذ قالت لي السمراء إلى تنويعات نزارية على مقامات العشق ،فقد كتب نزار قباني بالمعمارية القديمة في بعض قصائده السياسية،فهو حين يكتب القصيدة العمودية ليعبرا عن حدث سياسي معين،فإن هذا لا يعني بشكل من الأشكال خيانة قضية الحداثة و التجديد و التجاوز.يقول في قصيدة(عكست الواقع السياسي و الفكري و الاجتماعي بعد هزيمة 1967:[1].

يا فلسطين لا تزالينَ عطْشى
وعلى الزىَ ت نامَ ت الصحراء
العباءات كلُها من حرير
و الليالي رِخيصة حمَراء
يا فلسطين لا تنَادي علَيُهم
قَد تَسأوى الأَموات و الأَحياءُ

فإلى جانب الموقف الإيجابي من القصيدة العمودية،لم يرفض نزار هذه الأنماط من التشكيل أي قصيدة التفعيلة و قصيدة النثر،لأن الكتابة وفق آليات الشكل القديم لا تعني بالضرورة الوقوف عند هذا الشكل.وعندما قرر نزار الانتقال إلى دورة قصيدة النثر كان موقفه منها أقرب إلى موقف شعراء الحداثة ،ورغم أنه لم يتعمق في التنظير لها إلا أنه قدم موقفا إيجابيا و مشجعا على دخول عوالم الكتابة بالنثر لاعتقاده أن هذه الدورة أيضاً يجب ألا تكون الشكل النهائي للشعر و ألا تكون أيضا دليلا على الوفاء للقومية [2].إن الكتابة على البحر الطويل لا تعني أنني مع القومية العربية .وكتابة القصيدة الحرة أو النثرية

1 - رفيقة بركات ، الحداثة الشعرية العربية المعاصرة،بين الشعراء القدامي و المحدثيين ،مذكرة لنيل شهادة الماستير ،جامعة محمد بوضياف ، جامعة المسيلة دت 76.
2– رفيقة بركات، المرجع السابق ، ص 77

لا تعني أني ضدها.فكم من قصيدة موزونة أو مقفاة كانت مؤامرة حقيقة على الوطن.و كم من قصيدة حرة أعادت إلى الوطن اعتباره.إن القومية الحقيقة هي قومية الخلق و الإبداع"وقد توزعت قصيدة النثر النزارية عبر دواوينه الشعرية المختلفة خاصة ديوانه مائة رسالة حب،1970إلى بيروت الأنثى ،1978كل عام و أنت حبيبتي 1978وخمسون عاما في مديح النساء،1994

ونمثل لقصيدة النثر عند نزار بهذا المقطع :

عندما قلت لك:

"أحبك"

كنت أَعرف

أنني أقود انقلابا على شعرية القبِيلَة

و أقرعُ أَجَراسَ ألف َ صيحة

كنت أُريدْ أن أستَلِمُّ السْلطَة

لأَجل غاباتَ العالم أكثَر ورقا

و بِحار العالم أكثَر زرقة .

من خلال هذه القصيدة النثرية النزارية اختفاء كل قيود التشكيل الكلاسيكية ،وعُوضت بآليات تشكيل جديدة رغبة في التجاوز.وقد تنبأ نزار بمستقبل واعد لقصيدة النثر،لأا القصيدة العربية الوحيدة التي تفردت بشكلها و مضمون،فلم تشبه غيرها من القصائد وظلت تتجدد و تتجاوز إلى درجة أصبحت قادرة على استيعاب الكثير من الطموحات الثورية للإنسان العربي[1].

"إنّني لا أستطيع أن أدين قصيدة النثر ،لأا ليس لها ما يشبهها في الأدب العربي...الإبداع هو الخروج من التشابه، إن قصيدة النثر هي قصيدة رفضت المرور على الآلة الناسخة،وأنا أحترمها من أجل

1 – **المرجع نفسه، ص 78**

ذلك.إن نبوءتي عن مستقبل قصيدة النثر تنسجم مع الطموحات الثورية للإنسان العربي." فظل نزار يجرب الأشكال الأدبية)ولاسيما قصيدة النثر(التي أنتجت لديه في ثمانينيات القرن العشرين حالة أدبية نثرية ثم نقدية أثارت عواصف قوية[1].وSذا كان يشكل الحداثة الشعرية بأشكالها النظرية ومرجعيا العديدة شرقية و غربية.وهذا يعني دون أن يقع في مطب الانفصال عن التراث و قيمه.

ثانيا :اتجاهات قصيدة النثر

تصدى النقاد لقصيدة النثر وانقسموا في ذلك إلى اتجاهات ألمنطقيه حيال مواجهة ظاهرة جديدة اتجاه مندفع في التأيد واتجاه متوسط في الحكم واتجاه متزمت في الرفض .

1-**الاتجاه المندفع في التأيد** :اعتمد على مناصرة التيار الغربي الوارد ،واستفهام التجارب الغربية والتجريب ،على شاكلتها وكان للترجمة في هذا دور كبير سواء ترجمة الإبداع أم ترجمة المنقذ المصاحب له، والترجمة التي أصلت للشكل والمضمون على حد سواء ،كما نضيف الرغبة في ألزيادة هذه الشكل ،الذي راو فيه مبدئيا انه لا يحتاج إلى جهده و دراية ،بأوزان الشعر و تفعيلاته و زحافاته ،وما يجوز فيها ومالا يجوز فيها وكان على رأس هؤلاء ادونيس وانسي الحاج وكمال أبو ديب ورفعت سلام وفخري صالح [2].وهذا يعني انه استمد علي المفاهيم الغربية من خلال أدوات أمثال الترجمة.

2- اتجاه المتوسط في الحكم: فقد حاول التوفيق بين الرؤى الغربية وبين الرؤى العربية، وحاول قدر الإمكان التعامل بحرص شديد، مع هذا الفن الجديد الذي لم يثبت من وجهة نظرهم ،ولم يكشف عن أدواته ،إلا انه يمثل واقعا قائما موجودا با لفعل ،يستحق المناقشة والتعليل و على النقد أن يواكبه ،ويبحث في معطياته ومن هؤلاء ادوار الخراط ،ودكتور صلاح السوري ودكتور صلاح فضل الذي يرى أن قصيدة النثر، أصبحت راية الشباب الثائر على الاغراف ،مما يدعونا بشدة كي نكف عن توصيفها

1- ينظر: **المرجع السابق، ص 79**

2- ينظر : **محمود ابراهيم الضبع ، قصيدة النثر و تحولاته الشعرية العربي، ص 303**

السلبي ،ونعدل عن التشكيك في مفارقة تسميتها ،نحاول رايتها في ذاتها وقراءة شيء من تجلياتها الناطقة [1].وهذا يعني المقاربة بين الغرب والعرب .

3-الرفض المتزمت :لقصيدة النثر تأسس على رفض تسميتها ،و من ثم رفض مفهومها، ومعناه وشكلها وشعريتها ،أما الرفض التسمية فهو واضح انطلاقا من التناقص ،الذي يحمله المسمى فكيف يجتمع الشعر والنثر في قرينة واحدة [2].

فان صحت تسمية هذا الكلام شعرا فكلام العرب ،باطل قال ابن الإعرابي تعليقا على شعر أبي تمام في القرن الخامس الهجري ،حوالي الثاني عشر ميلادي أما رفض هذا النوع من السعد ومن سبعة إلى ثماني الحدود بين الأنواع الأدبية وأجناس الأدب وإشكاله الفنية، وانه يتيح لكل من يعمل في نفسه بعض الخواطر الوجدانية أو التأملات في النفس والحياة والمجتمع ليصوغها أو التأملات في النفس والحياة والمجتمع ليصوغها في كتابات لا تبلغ مستوى الشعر ذي المستوى الرفيع ولا النثر الفني ذي الطابع الشعري أو كما أطلق عليه بعض شعر الحياة اليومية الذي بعد أهم ما فيه انه يتميز بالركاكة وإفساد الذوق ومن هؤلاء على عشري زايد وكمال نشأت ود احمد درويش[3].

1 – **ينظر: محمود ابراهيم الضبع، المرجع السابق ص 304**

2– **ينظر: المرجع نفسه، ص 304**

3– **ينظر: المرجع نفسه، ص303**

-ثالثا نماذج شعرية :

.يقول الحلاج[1].

.سراج من نور الغيب بدا وعاد.

.وجاوز السراج وساد.

.قمر تجلى بين الأقمار .

.كوكب برجه في فلك الإسرار .

.أنوار النبوة من نوره برزت.

.وأنوارهم من نوره ظهرت .

.وليس في الأنوار نور أنور وأقدم من ا لقدم .

.سوى نور صاحب الكرم .

.بإشارته أبصرت العيون....

.العلوم كلها قطرة من بحره .

.الحكم كلها غرفة من نهره.

.الأزمان كلها ساعة من دهره.

هذا النص كان بسبح فيها الشعر التقليدي، حتى وان بدت عليه المديح النبوي وبصيغة أخرى بتأسيس على خلفية فكرية جديدة، تسمى عند المنصوفة بالحقيقة المحمدية وان النص يحاول أن يفتح أفقا جديد للتعبير الأدبي ،ويريد أن بين طريقا غير مألوف للإفصاح عن هموم الإنسان ،وليس بكبير عناء أن تدرك أن هذا المسلك يتناغم، ويتسق في مبدئه مع ما يدعو إليه الشعراء النثرية ،خلال إبداعهم وخلال

1- **احمد كحلوش مجلة الأمل والخطاب ،دورية اكادمية تعني بالبحوث العلمية الأدبية في اللغة والخطاب، ص 118**

أحاديثهم عن خلفيات الشعر الرؤيا والتجربة ،إن النص الحلاج تقول إن هذه الحقيقة المحمدية تعد في نظره وفي نظر السادة الصوفية انصع محلى خلقي فان النور المحمدي هو أول التعيينات وأقدم المخلوقات ومصدر العلم والحق والحكمة[1].

ومن هنا ندرك الأفق النائي الذي كانت تتحرك فيه مثل هذه النصوص الصوفية قد أصبح يشكل إحدى النقاط المشتركة بين مسلكي الكتابة الصوفية وقصيدة النثر ولقد أفاد منها كتاب فقصيدة النثر في البناء أفكارهم وتشكيل أفاقهم الجديدة التي تتجاوز كون الشاعر مجرد مزمار للواقع المعيشي والحوادث والاحاسيس المجموعة.

وفي نموذج آخر من نفس المرجع

يقول **ابن الإعرابي** :

للتوحيد لجة وساحل.....

الساحل يعلم واللجة تذاق.....

ورميت ثوبي وتوسطهما .....

واختلفت عليّا الأمواج بالتقابل .....

فمنعتني من السياحة .....

فبقيت واقفا بها لا بنفس.....

ثم غشي عليا .....

ثم وقفت وأنا أرعد .....

1– **ينظر: احمد كحلوش، المرجع السابق، ص 119**

وهذا ما اصطلح عليها ابن الأعرابي بقصيدة النثر العادية الخالية من الإيقاع وهو النوع الذي دأب على كتابته سان جون يرس .كما أنها وحدة متماسكة وتأثيرها يأتي ككل كأجزاء وذلك الأفكار والأقوال التي رشحت على أطراف قصيدة النثر العربية [1].

النموذج الثاني لبودلير [2]:

صديقي العزيز ،،،،،،،ابعث إليك يحمل صغيرا يمكننا أن نقول من دون أي إجحاف لا رأس له ذيل ، وبما أن كلّ ما يحتوي عليه يكوّن في الوقت ذاته ، بالمناوبة والتبادل رأسا وذيلا ، أتوسل إليك أن تقدّر كم من مرحة وعلي نحو مدهش هذه التركيبة . لك ولي وللقارئ ويمكننا أن نقطع أينما شئنا ؟ انأ في هواسي ، وآنت في المخطوطة والقارئ في قراءته .لم اكبح جموح القارئ إزاء سياقي لأمنته ،لحبكة غير ضرورية .انزع فقرة وسرعان ما سينظم بكل سهولة جزاء هذه الفانتاز المتلوية ، قطعها أوصالا عدة ، نري أن لكل وصلّة وجودًا مستقلا ، وعلى آمل أن تنبض بعض هذه الأوصال حياة بما يكفي لتسليك وتسرّك فإني أسمح لنفسي بإهدائك الأفعى بأكملها ، اربد أن اهمس لك بهذا الاعتراف بعد تصفح كتاب الويزيوس باتران للمرة العشرين ،((علي الأقل كتاب تعرفه آنت أنا وشلّة من الأصدقاء يمكن بكلّ تأكيد أن يعتبر مشهوراً))، جاءتني فكرة محاولة شيء مماثل ، وتطبيق الطريقة التي استخدمها في رسم الحياة القديمة العجيب الطرافة ،على وصف الحياة الحديثة ،آو بالأحرى حياة حديثة محددة وأكثرا تجريدا ، من منا لم يحلم نفي أيام الطموح بمعجزة نثر شعري ، موسيقى من دون إيقاع وقافية ،فيه ما يكفي من المرونة والتقطع ،حتى يتكيف مع حركات النفس العنائيية وتموجات أحلام اليقظة ، وانتفاضات الوعي ،ولد هذا المثال المستبد الذهن ، خصوصا من الاختلاف إلى المدن الضخمة ومن تقاطع

1– ينظر: المرجع نفسه، ص **118**

2 – حبيب بوهرور ، الخطاب الشعري والموقف النقدي في كتاباته الشعراء العرب المعاصرين، ص **123**

علاقتها التي لا تحصي ،وآنت ياصديقي العزيز الم تحاول ترجمة صرخة الزّجاج الحادة إلى أغنية ، والتعبير عن كل الإيحاءات المخزنة التي ترسلها هذه الصرخة ، إلى سطوح عبر ضبابا الشارع العليا .لكنني اغشي أن غيرتي لم تجلب لي الحظّ فسرعان ما بدأت بالعمل حتى أدركت إني لست فقط غاية البعد عن نموذج الغامض والماهر ، الذي افتديت به ،بكل كذلك طفقت ، أؤلف شيئا ، إن كان في إمكاننا تسمية هذا شيئا في غاية الاختلافات .

هذه رسالة بود لير إلى المدير التحرير جريدة الصحافة يوم 26ا وت 1862 وذلك بسبب الرغبة الجامحة في الهدم والتأسيس التي ظهرت ، والتي تصدرت فيما بعد كل طبعات ديوانه سام باريس (سوداوية باريس[1].

نموذج الثالث[2] :

المقطع الأول من قصيدة النزيف لمحمد مردان في كتاب خليل شكري .

عندما تعلن الساعة

السادسة مساءا

يفقد الأمل في رؤيتها

وهو يموت شوقا إليها

يغادر مكتبه
وطيور الحزن ترفرف
فوق رأسه

1- **حبيب بوهرور، المرجع السابق ، ص 124**

-**خليل شكري هياس ،تجليات القصيدة من فضاء المعمارية الى معمار النص ،ارقيداء للنشر والتوزيع ، ط1، 2014،ص 912**

وهو يموت شوقا إليها
حتى حقيبته التي
تحوي أوراقه
يحسها مثقلة بالحزن
وهو يموت شوقا إليها
يقود بلا انتباه سيارته

وكثيرا مانسي عتلته التبديل
فتصرخ المسكينة
وهو يموت شوقا إليها
وفي البيت إذا تستقبله
جدران غرفته
يصطنع ابتسامته
يداعب طفليه الصغيرين
وهو يموت شوقا إليها
فمن يوقف
فيه هذه الهجرة الدموية
كل يوم وهو يموت شوقا إليها .

يتقمص الشاعر في هذا المقطع من القصيدة شخصية الراوي العليم ،فهو يسرد لنا الأحداث التي مرت بصفة موضوعية، متخذا من ضمير الغائب هو قناعا لذاته ،بهذا تنزاح اللغة الشعرية عن الأنا الغنائي فيخفت الإيقاع أمام تتابع ألحكي، لكن الراوي العليم بوصفه ظلا للذات الشعرية ،يوظف تقنية إيقاعية لها حضورها ألباز، في المقطع (تكرار اللازمة السطرية =وهو يموت شوقا إليها) يكررها ست مرات بعد كل ثلاثة اسطر، إلا في موضع واحد جاءت بعد اسطر وعندئذ تحدث جدلية بين الإيقاع والسرد، إذ يعمل السرد على الاسترسال والتتابع ،في حين تباغت اللازمة القارئ بحضورها المفاجئ

لتشكل فيما بعد نتيجة لتكرارها ،عنصرا إيقاعيا يقسم المقطع إلى وحدات متساوية في عدد السطور مما يجعل وظيفتها الصوتية، أي اللازمة تقترب من وظيفة القافية في شطرين[1].

ولا يكتفي الشاعر وان اخذ دور الراوي لعليم بجدلية الإيقاع الصوتية، أمام السرد بل يوظف كذلك صورا بلاغية تحمل في طياتها إيقاعا، صوريا شعريا يكسر به، رتابة المشاهد النثرية التي استمدت صورها ومقراتها، من الحياة اليومية ففي المشهد لأول يقول (عندما تعلن الساعة السادسة مساء) يفقد الأم رؤيتها ،وهو يموت شوق إليها يغادر مكتبه، فهذا الكلام يمكن أن يرد في قصة أوروبية وليس فيه من الشعرية ،ما يمت إليها بصلة ولكن عندما نقرا ما بعده (وطيور الحزن ترفرف فوق رأسه وهو يموت شوقا اليها) تشعر بمتعة فنية[2]،

نموذج رابع :

قصائد العصافير[3]:لأنور غني

رغم كل تلك الغيوم والظلمة ،ورغم اختفاء البساطة خلف الأفق ،فأنا لازلت أحب لون السماء ، وأحب فضاءها الرحب الذي يشعرك ، بأنك ورقة خفيفة تحملها الريح .السماء رغم لونها المتقلب تعشق الأشياء البسيطة ،تنحي وبهدوء لتمسح على رأس عصفور المبلّل .انأ أحب صوت العصافير عند ألفجري أنها تعطي السماء نكهة منعشة ، وتجعلك تري نفسك أكثر وضوحا .هكذا أردت دوما أن أعيش ببساطة ، كورقة في نهر ،امشي في أزقة مدينتي ،يداعب في أعماقي النسيب . لقد بدأت اشعر بالمبلل الضوضاء تسرق كل شيء ، يا للمدينة الخراب العصافير قليلة هذه الأيام في حينا ، كنت أحاول أن ازرع شجرة من ذلك النوع ، الذي يزهر في الشتاء ،لكي لا

1– ينظر: خليل شكري هياس، المرجع السابق ص 92

2 – خليل شكري هياس ، المرجع السابق، ص 92

3– ينظر ، انور غني كتاب قصيدة النثر ، نسخة الكترونية من صميم المؤلف ، دط ،دت،2000، ص 68

تشعر العصافير بالغربة ، وبمعني ادق ، كي ليشعر انأ بالغربة ، فوطني صار لونا غريبا .لقد أخبرتني العصافير أنها ملت لجلوس منتظرة القوارب الهاربة ، كانت تهمس في اذني إن التربة هنا صار لونها احمر ، كشفاه نسيان . انأ مثلك يا صديقي بدأت اسعد لكل احتمال . نعم .العصافير لا تكذب ، أنها مخلوقات جلدية وغريبة ، وصادقة ، يشعرك نشيدها بالوفاء .

شرح :

هذه القصيدة كتبها أنور غني الذي تأثر با جده سيد نوري ، وتعلم حب المعرفة والعلم والدين ومحافظته علي الواجبات الشرعية ،وبدا أنور غني بكتابته الشعر وكان يكتب العمودي الموزون ، والمقفى ،كما كتب قصيدة النثر السردية بالجمل والفقرات مثل قصيدة العصافير ،التي تحدث عن الغربة عن وطنه التي شبهها بالعصافير .

النموذج الخامس :

قصيدة محمد الماغوط رسالة الى القرية لاكتشافه في براعته في التصوير واستخدام التشبيهات الصورية الظريفة ، وفي الوقت نفسه عويته وتلقائية المدهشة ، التي تصنع لها إيقاعا شعريا من نمط خاص[1]

.مع تغريد البلابل وزقزقة العصافير

.أناشيدك الله يا آبي

.دع جميع الخطب والمعلومات عني

.وتعال لمام الحطب والمعلومات عني

1 - محمد صابر عبيد ، القصيدة العربية الحديثة ، حساسية الانبثاق الشعرية الاولى ، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ، الأردن ، دط ، 2010، ص 75

.قبل أن تطمرني الريح

.آو يبعثرني الكانوسن

.هذا القلم سيوردني حتفي

.لم يترك سجنا الا وقادني إليه

.ولا رصيفا إلا ومر غني فيه

.وإنا أتعبه كالماخوذي

.كالسائر في حلمه

.في المساء يا آبي

.مساء دمشق البارد و الموحش كأعماق المحيطات

.حيث هذا يبحث عن حانة

.وذلك عن مأوى

.ابحث انأ عن كلمة

.عن حرف أضعه إزاء حرف

.مثل قط عجوز

.يثب من جدار الى جدار في قرية مهدمة

. وينوء بحثا عن قطته

ولكن ....أو تظنني سعيدا ياابي

.أبدا

.لقد حاولت مرارا وتكرارا

.أن انفض هذا القلم من الحبر

.كما ينفض الخنجر من الدم

.وارحل عن هذه المدينة

.ولو على صهوة جواد

.ولكنني فشلت

.أن قلمي يشم رائحة الحبر

. كما يشم الذكر رائحة الانثي

.ما أن يرى صفحة بيضاء

. حني يتوقف مرتعشا

.كاللص أمام نافذة مفتوحة أنام

.ولا شيء غير جلدي على الفراش

.جمجمتي في السجون

.قد ماي في الأزقة ...

.يداي في الأعشاش

.كسمكة سانتيياغو الضخمة

.لم يبقى مني غير الإضلاع وتخاريف العيون

.فاقتلعني من ذاكراتك

.وعد إلى محراثك وأغانيك الحزينة

.لقد تورطت يا أبي

.وغدا كل شيء مستحيلا

كوقف النزيف بالاصابيع [1]

تتضمن هذه القصيدة ، فكرة أساسية هي فكرة الغربة المزدوجة في المدينة غربة مكانية ، وغربة إبداعية ، ويحاول الشاعر من اجل إيصال هذه الفكرة إيصالا شعريا ، بحيث استخدم أكثر الوسائل قدرة على التكثيف اللفظي ، ومن ثم إنشاء إيقاع يقوم على موسيقية الفكرة عبر التسلسل الحكائي المبني ، على تتابع اللفظات التصويرية ، وهذه اللفظات ترسم في القصيدة من خلال التشبيهات التصويرية ، وهي تتألف في النص ببساطة وشاعرية تتحدد باستخدام حروف التشبيه كالمأخوذ والسائر في الحلم ، كأعماق المحيطات ، مثل قط عجوز ،كما ينفض الخنجر من الدم .....الخ [2].

السياق الدلالي الذي يخلف في فضاء النص عالما من الحنين والضياع ،والتمرد و الصعلكة ،ينقل القصيدة ألي معني حلمي يحاول أشغال المشاعر ، ولا يجعل المتلقي يلتفت إلى خبرته الشعرية في استقبال نصي

1– **محمد صابر عبيد ، المرجع السابق، ص76**

2– **ينظر، محمد عبيد صابير ، القصيدة العربية الحديثة ، ص 79**

على تقاليد إيقاعية مألوفة عليه ، أي الملتقي أن يشكل إيقاعا لقصيدة خلال تزاوج عالم القصيدة مع تشكيلات أحاسيسه ومشاعره .

النموذج السادس

نص التقوى صدر عام1890

التقوى[1]:

.السلام عليك أيتها الحسناء الداهية .المتهادية في مطارف الجلال المتوج بإكليل الكمال

.الطاهرة لا من القصور البارزة لا من الخدور

.المقبلة تخونا لا كالمهي

.ما أجمل محياك

.وأطيب رياك

.وألطف حمياك

. تدب في الأزواج دبيب الأزواج فخشوع في الإبهار

وخضوع في الأفكار وتأسس على الأسى و عذاء

.بكل العناب وشفاء للعليل السقيم وسمير من يبيت في ليلة سليم حياك الله ماقوى سلطانك من القلوب و أسعده

.لضحايا الاغام والذنوب

1–حبيب بوهرور ، الخطاب الشعري والموقف في كتابات الشعراء العرب المعاصريين، ص 185

.وابعد عن العيوب وأقربه من تبوئه

.ذوي النعيم

.خطيب الفضيلة

.وعروس النعمة

.وروح المعرفة

.ورأس الحكمة

.كمال شرق الخلق .

.وغاية آمر الله الخلق

وحيا الله ما أخلاك في النفوس وحيا الله روحك القدوس

وحياك الله وجهك الكريم

أي سادتي لا حاجة للبيان وقد حصص الحق للعيان للعيان

فلتطأطئ الرؤوس ثماني ن تلكم هي التقوى

وهذا هو إيماني

فأنبو على الحق أمالكم

واقضوا بالحق إعمالكم

ولباس التقوى

ذلك خير لكم[1].

1– **حبيب بوهرور، المرجع السابق، ص 158**

وهكذا سترت قصيدة النثر أو بالا حري الخطاب النقدي حول قصيدة النثر هذا الخلط المفاهيمي والتشابك الاصطلاحي ، وسيحول ذلك كما نري دون قراءة هذا النص حتى الآن ،قراءة شعرية بعيدا عن الأهواء والحسابات ، كما سيحول وهذا هو الادهى دون معرفة الشكل معرفة حقه ،بحيث اختلف النقاد في إبداء آراءهم حول نقد قصيدة النثر ، والحيرة اتجاهها وأنها ليست عربية فقط بل عرفتها الشعريات العالمية ، وان كان بحدة اقل ، نظرا لاختلاف الظروف الحضارية والثقافية، لقد نظر إلى قصيدة النثر باعتبارها جنسيا أدبيا .

خاتمة

بعد رحلة بحث في فضاء "قصيدة النثر ، والتي توقفنا فيها عند محطات متنوعة ومتعددة أضاءت مسار البحث ، تبدو أهداف الدراسة أكثر وضوحا ، ومنها إبراز هذا الجنس الشعري الجديد والكشف عن الأسس والجماليات التي تقام عليها ، ورصد مدى تأثيرها حركة مجلة الشعر في الشعر الحديث و في الاخير توصلنا الى النتائج التالية:

*و التحقق في الوصول إلى الغايات الكبرى التي اختطها العرض لنفسه؛ أننا اغتبطنا ونحن نجوب أغوار التراث العربي، في قيافة أنساقه الثقافية التاريخية التي تُعلِّم آثارها على الركام الحي المتدافع والمتنافر للشعريات العربية عبر العصور والأجيال...وقد تكشفت لنا جوانب حوشيه معتمة ونحن نحاول أن نقرأ الإحداثيات الموضعية النسقية المضادة الذي انزاحت لها قصيدة النثر العربي في الفضاء الحيوي الكوني الجديد والحرج من عمر ثقافتنا العربية.

*كما سعى الإنسان في كل العصور السابقة عند العرب وعند غيرهم من الأمم، إلي أن يجعل للشعر نظاما يميزه به عن سائر الأجناس الأدبية ،

*ولقد أحاط العرب الشعر بهالة من التقديس ، فاعتبروه ديوانهم ، واتخذوا منه أداة للتعبير عن مشاعرهم المتضاربة ومواقفهم من الحياة والكون ، وقد بقي الشعر إلى اليوم الأداة الانجح للكشف عن خبايا النفس البشرية .

*ولقد جاءت عدة محاولات لوضع الشعر العربي في قوالب جاهزة وتلك المحاولات ، ولا شك تكبح الطاقات الإبداعية المجددة ، فوقف الشاعر مبهورا أمام ما اصطلح عليه (عمود الشعر) فاعتبر النقاد والشعراء القدماء أن الوزن والقافية من أقدس المقدسات التي لا ينبغي تجاوزها ، ومن تجاوز ذلك فانه يدخل في باب الشعراء المغضوب عليهم ، ولكن رغم ذلك شهد مسار القصيدة العربية عدة محاولات للانفلات من تلك القيود ، فتزعم حركات التجديد في القديم .

*وقصيدة النثر ظهرت في ظروف سياسية واجتماعية خاصة تميزت بالاضطراب والانقلاب في الأوضاع ، وهو ما أدى إلى اضطراب في عمود الشعر وانقلاب في مفهومه ، لينهار ذلك الخط الصارم الذي تعودنا وضعه بين الشعر والنثر .

*ولقد لاقت قصيدة النثر هجوما شديدا عند ظهورها في منتصف الخمسينات ، شانها في ذلك شان كل جديد مبتكر ، حيث يواجه صراعا حادا من قبل الكلاسيكيين والمحافظين الذين اتهموا شعراء قصيدة النثر بالعجز وهذا ما تحدثنا عليه في نقد قصيدة النثر ، عن كتابة الأشعار الموزونة وهروبهم إلى السهل ، وهذا الاتهام لا أساس له من الصحة .

*كما هناك شعراء لم يكتبوا إلا القصائد النثرية ، كمحمد الماغوط وانسي الحاج إلا أننا نجد شعراء أخريين يكتبون قصائد موزونة إلي جانب النثر كاد ونيس ويوسف الخال .

*وخلو قصيدة النثر من التحديدات العروضية شجع بعض الشعراء على استسهال الكتابة الشعرية ومن ثم فتح المجال لدخول كثير من النماذج الرديئة في عالم " قصيدة النثر ".

*وتمثل قصيدة النثر منعطفا حاسما في مسار التحولات التي شهدتها القصيدة العربية على مدى تاريخها الطويل الممتد ، حيث بين جنسين أدبيين الشعر والنثر ، وفي حين كان ذلك الجمع السبب الرئيسي لرفض عدد من النقاد لها ، كان سببا أيضا في إعجاب بعضهم حيث أن قصيدة النثر قد أخذت من القصيدة أشكال التعبير والتصوير والصور الشعرية .

*انبثاق قصيدة النثر الجنس الإشكالي المثير للجدل وللأسئلة الكبرى المقلقة لليقينيات والمسلمات الجمالية والثقافية . ولقدَّ رجحنا دور الوسائط في ملمح الإرساليات الرمزية داخل الثقافة، إذ أن استقرار الأنساق باستقرار الوسيط في الثقافة، وتغييرها بتغيُّره.

*تعتبر قصيدة النثر في رأي الكثيرين نتيجة سلسلة طويلة من التحولات في بناء الشعر والنثر العربيين.

*كان التنظير للأشكال الأدبية العربية (ومنها قصيدة النثر)مكتَنَفا دائما باضطراب المصطلح وتعدده، وهي مسألة لا تزال في حاجة إلى جهود كثيرة من أجل التخفيف منها على الأقل.

الصراع على أحقية قصيدة النثر بالانتماء إلى الشعر، يشي بالقداسة التي يتمتع بها الشعر، إن عند المعارضين لهذا الانتماء أو عند المدافعين عنه.

*الاختلاف بين الفريقين كان اختلافا على مفهوم الشعر ، وتحديدا ، على دور الوزن في تحديد الشعر . ومردُّ هذا الاختلاف إلى رؤيتين متباينتين :رؤية ثابتة لم تتغير لدى أصحابها معاييرُ الشعر القديمة، ورؤية أخرى عرف مفهوم الشعر لديها، بتأثير من الثقافة الغربية، تحولات مهمة ، جعلت منه مفهوما مفارقا للسائد والمتعارف عليه.

*إن ثنائية الشعر والنثر ليست مقتصرة على الأدب العربي، فالأدب الغربي يعيش ملابساتها هو الآخر، وتثير لديه من الإشكالات كثيرا مما تثيره لدينا.

*قصيدة النثر شكل تجريبي حداثي ، يتخذ من اللغة الشعرية مركبا يسافر به في مجاهيل جمالية غريبة عن المألوف.ومن ثم فإن قصيدة النثر ليست سوى رد فعل جمالي على ما هو قائم ومترسخ جماليا.
*تبعا للنتيجة السابقة ، تعمل قصيدة النثر على أن تجعل من لغتها لغة مفارقة للغة اليومية من جهة، ومتجاوزة للغة الراهنة للإبداع الشعري، وذلك من أجل تحقيق خصوصية تمنح كل قصيدة فرادتها التي لا تتكرر.

*كانت لغة قصيدة النثر، ،عند جماعة شعر خاصة،لغة تهويم بعيدا عن الواقع ، فهي تتغيّا الرؤيا التي هي، بدورها،مروق من الواقع واستشراف لواقع آخر كائن في عالم الاحتمال. الصورة في قصيدة النثر صورة مفارقة بامتياز، تتغيّا الإدهاش وتخييب أفق التوقع لدى القار ،ّوعلى هذا التخييب تبني تأثيرها
*وهذه الصورة تجمع عوالم شديدة التباين في ساحة واحدة ، فتبدو ، بذلك، متنافرةَ الأجزاء ،مفككةَ العناصر، الأمر الذي يتطلب من القارئ بذل جهد كبير لملء المساحات الفارغة، والبحث عن صلات بين عناصر متباعدة .

*للاشتغال الفضائي في قصيدة النثر أهميته القصوى، إذ يبدو الشكل الكتابي، لدى أدونيس خاصة، شكلا معقدا ومتنوعا ، أو هو ، بعبارة أخرى، متنوعُ التعقيد، ولذلك فهو شكل مفاجئ ومدهش ومتجدد على الدوام.

*هذا الشكل الكتابي ليس عنصرا شكليا محضا ، إنما هو علامة من العلامات الدالة في قصيدة النثر.

*دعوى الرتابة في الشعر العمودي دعوى مردودة في معظمها، وهي وليدة حماس زائد للأشكال الجديدة، ونظرة خاطئة قائمة على نفي الجديد للقديم، وعلى عدم تعايش الأشكال الشعرية.

*ظل بعض النقاد يلح على أن إيقاع قصيدة النثر هو إيقاع النثر نفسه، ومن ثم تم اقتراح معايير لقياس الإيقاع في قصيدة النثر باعتباره إيقاعا نثريا.

*على الرغم من أن قصيدة النثر تقوم على إلغاء الوزن والقافية كليهما، فإننا لا نعدم بعض القصائد النثرية التي توظَّف فيها القافية بشكل ظاهر.

*وعلى الرغم من كل ما كتب عن قصيدة النثر وقضاياها الشائكة، فإننا نظن أن الكلام عنها لم يستنفد بعد، وأن من السابق لأوانه القولَ باستقرار قصيدة النثر شكلا قائما بذاته مستقرَّ الحدود والمعالم، ولا يشفع لنا الركام الهائل من قصائد النثر في العالم العربي أن نذهب مذهب الطمأنينة إزاء هذه القصيدة ، لأنها لا تزال في حاجة إلى الدراسة والغربلة والتمييز .فليس بد، في رأينا، من تحديد موقع قصيدة النثر من الأشكال المتماسة معها، وفي هذا السياق لا نخال القول بلا جدوى البحث.

*في الخصائص المائزة لشكل شعري ما قولا على جانب كبير من الصواب، حتى وإن تحجج أصحابه بنظرية تداخل الأجناس الأدبية مثل ما ذكرنا سابقا ، فنحن لا نزال نتحدث عن قصة ورواية ومسرحية وشعر تفعيلة وقصيدة عمودية، وهذا يعني أننا نميز هذه الأشكال الأدبية بعضَها عن بعض .

*وهذا التداخل بين الأجناس ليس إلغاء لخصائص جنس ما بقدر ما هو توظيف لعناصر جنس من الأجناس الأدبية من طرف جنس أدبي آخر.

*ومهما تعددت الاتهامات ، فان قصيدة النثر قد استطاعت أن تنال وبجدارة كما يقال حق الإقامة في مدينة الشعر ، لان الخصائص والجماليات التي حاولت الكشف عنها في الفصل الأول كانت كفيلة بان تضعنا أمام نص له شعريته رغم تخليه عن أهم عناصر الشعرية في الموروث العربي (الوزن والقافية).

*كما أن قصيدة النثر تزخر بالإمكانيات الموسيقية التي تحملها لنا المفردات والأصوات والعبارات .

* ولقد حاولت مجلة الشعر التنظير لهذا الشكل الشعري المتمرد ، ولعل أهم المحاولات هي محاولة ادونيس في مقال بعنوان قصيدة النثر ، وا يخفي فيه اعتماده على كتاب سوزان برنار (قصيدة النثر من بود لير إلي يومنا هذا ، حيث فيه تحديد خصائص قصيدة النثر ، وأكد أنها لا تقوم فقط على ازدواجية (شعر ونثر)، وإنما تقوم علي ازدواجية أكثر عمقا وصعوبة وهي الرغبة في التخلص من القيود الشكلية وخلق شكل مغاير من جهة ثانية .

*إن دعوة مجلة "شعر " لم تقتصر فقط على " قصيدة النثر " وإنما حاولت التنظير للشعر الحديث ، وكان ذلك عن طريق نشر عدد من المقالات الجادة في الموضوع ، كمقال ادونيس المنشور في العدد الحادي عشر ، محاولة في تعريف الشعر الحديث ، او عن طريقة معالجة قضايا الحداثة الشعرية ،

*كما قامت المجلة بنشر أشعار موزونة ودراسات حول الشعر الجاهلي ، كما أكد رواد المجلة في أكثر من مناسبة بان دعوتهم لم تكن مع النثر ضد الوزن ، وإنما هي محاولة للبحث عن أفق شعري جديد ، فاعتبرت مجلة الشعر منبر الحرية الذي وقفت فيه قصيدة النثر لتعلن رفضها وتمردها

*كما أن روح التصميم التي تميزت بها المجلة لأحداث ذلك التغيير قد ساعدت قصيدة النثر على اختراق كل الحواجز والقيود التي رفضت عليه حيث أصبح لها شعرائها وقراؤها .

*إن الذي ننتهي إليه أخيرا أن قصيدة النثر العربية لا تزال تبحث عن شكلها المتميز ، وفي سبيل الوصول إلى ذلك الشكل ستعمل دائما على تجريب أدوات فنية تراها كفيلة بدفعها نحو تحقيق هويتها الخاصة.

*وأخيرا ما ينبغي تأكيده أن قصيدة النثر ليست الشكل الأسمى للقصيدة العربية ، فقصيدة النثر ليست إلا شكلا من الأشكال التجريبية المختلفة التي شهدتها القصيدة العربية ، بحثا عن فضاء شعري بكر مشحونا بالإيحاءات والظلال طافحا بالرؤى.

ورغم محاولتي المتواضعة لإلمام بجميع القضايا والإشكاليات التي إثارتها قصيدة النثر ، منذ أن أطلت علينا مع نهاية الخمسينات معلنة عن انفجار عمود الشعر العربي ، إلا أنني لا ادعي محاصرة هذه الظاهرة الأدبية محاصرة تامة .

أمل أن أكون قد وفقت في إبراز هذا الشكل الشعري الحديث ، وتحديد أسسه ، وإزالة بعض الغموض والإبهام الذي لطالما أحاط بهذه القصيدة الثائرة .

قائِمة
المصادِرِ و المَراجِع

المصادر والمراجع

الكتب

1. ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر بيروت ،م5، ط1 ،1997.
2. أحمد بزون،قصيدة النثر العربية ،لإطار النظري ، دار الفكر الجديد بيروت لبنان ط 1 ،1996
3. أدونيس ، النظام والكلام ،دار الادب بيروت ، لبنان ، ط 2، 2010
4. أدونيس علي احمد سعيد ، مقدمة للشعر العربي ، منشورات دار العودة ، بيروت لبنان ، ط1، 1971.
5. انور غني كتاب قصيدة النثر ، نسخة الكترونية من صميم المؤلف ، دط ،دت،200
6. جهاد فاضل ، أسئلة الشعر ، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، دط، دت ، حوار مع
7. حسين يوسف بكار ، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث دار الاندلس لطباعة ةالنشر والتوزيع ، لبنان ، ط2، 1983
8. خليل شكري هياس ،تجليات القصيدة من فضاء المعمارية الى معمار النص ،ارقيداء للنشر والتوزيع ، ط1، 2014.
9. ديب علي حسين ، ورد الكلام ن 2حوارات ومقالات في الثقافة والادب ، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب ن دط ، دمشق ن 2011،
10. ديب علي حسين ، ورد الكلام ن حوارات ومقالات في الثقافة والادب ، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب ن دط ، دمشق ن 2011.
11. زهير مجيد مغامس .قصيدة النثر سوزان برنار .الهيئة العامة لقصور الثقافة .مؤسسة الاهرام للنشر و التوزيع .القاهرة 1993،ط2
12. سعد بوفلاقة ، الشعرية العربية ، المفاهيم والأنواع و الأنماط ، منشورات بونه للبحوث و الدراسات 1428_2010.
13. شريف رزق أفاق الشعرية العربية ، دار الكفاح للنشر و التوزيع مصر ، ط10 2010
14. شريف رزق أفاق الشعرية العربية ، دار الكفاح للنشر و التوزيع مصر ، ط10 2010 .

15. شريف شفيق توفيق ، افاق الشعرية العربية في قصيدة النثر ، دار الكفاح للنشر والتوزيع ،مصر ،ط1 ، 2010
16. عبد الاله صانع ، دلالة المكان في قصيدة النثر " بياض اليقيين ، الامن الاسير انموذجا الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1، 1999.
17. عبد الله شريف ،في شعرية قصيدة النثر ، منتديات سور الاريكة ، المكتب الاعلامي الكويتي ، المغرب ، الرباط ، ط1، 2003 .
18. علي داخل فرج ، محاكمة الخنثى ، قصيدة النثر في الخطاب النقدي العراقي ، دراسة ماوراء نقدية ،دار الفراهيدي للنشر و التوزيع بغداد ، ط2011،01.
19. قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط1 ، 1978.
20. مجدي وهبية ، وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية و.الأدب مكتبة لبنان ط2 1984.
21. محمد صابر عبيد ، القصيدة العربية الحديثة ، حساسية الانبثاق الشعرية الاولى ، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ، الأردن ، دط ، 2010
22. محمد علاء الدين عبد المتولي ، وهم الحداثة ، مفهومات قصيدة النثر ن اتحاد كتاب العرب ، دمشق 2006.
23. محمد علاء الدين متولي ، وهم الحداثة مفهومات قصيدة النثر أنموذجا ،اتحاد كتاب العرب ، دمشق جمعية الشعر ، 2006،دط.
24. محمد لطفي اليوسفي ، الشعر والشعرية ، الفلاسفة و المفكرون العرب ، الدراسة العربية للكتاب ، ليبيا ، دط ، 1992.
25. محمود ابراهيم الضبع ، قصيدة النثر و تحولاته الشعرية العربية ، منتدى صولر الازبكة القاهرة ، ط 1 ، 2003 .
26. مشري بن خليفة ، الشعرية العربية و ابدلاتها النصية ،دار الحامد للنشر و التوزيع ط2010.2011،1.
27. مصطفي الجوزو ، نظريات الشعر عند العرب ، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت ط1 ،1981،ص216

28. نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، منشورات مكتبة النهضة ، ط3، 1967 .
29. نعمان عبد السميع متولي ،إيقاع الشعر العربي ،فى الشعر البيتي ،الشعر الحر،قصيدة النثر. دار العلم والإيمان النشر والتوزيع،ط1.
30. يوسف حامد جابر ، قضايا الابداع في قصيدة النثر ، دار الحصاد للنشر و التوزيع دمشق .

المذكرات والرسائل :

31. حبيب بوهرور ، الخطاب الشعري و الموقف النقدي في كتابات الشعراء العر ب ادونيس و نزار قباني ، اطروحة الدكتوراه ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006
32. آمال دهنون ، قصيدة النثر العربية من خلال مجلة شعر الأسس الجماليات ، مذكرة الماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2003
33. رابح ملوك ،بنية قصيدة النثر أبدلاتها الفنية ، أطروحة الدكتوراه في الأدب العربي ،جامعة الجزائر ، 2007
34. فائزة خمقاني ، قصيدة النثر في الشعر الجزائري المعاصر دراسة فنية جمالية ، أطروحة الدكتوراه جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة

35. ميداني بن عمر، قصيدة النثر العربية دراسة في الانساق الثقافية اطروحة دكتوراه في الادب العربي و نقده جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2016 .

المجلات والدوريات

36. احمد عبد المعطي حجازي، قصيدة النثر و القصيدة الخرساء ، مجلة دبي الثقافية ط1، 2008.
37. احمد كحلوش مجلة الأمل والخطاب ، دورية اكادمية تعني بالبحوث العلمية الأدبية في اللغة و الأدب ،منشورات تحليل الخطاب ،جامعة مولود معمري تبزي وزو ،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ،العدد الثاني ، 2007

38. احمد كحلوش مجلة جامعة ابن رشد في هولندا،دورية علمية محكمة تصدر فصليا،العدد الرابع ، ديسمبر 2011 .

39. احمد يعقوب ، مجلة الحياة الثقافية،صفحة تعني بالاداب و الفنون و التراث ، القطيعة لا تلقى الجذور ، العدد7001، رام الله فلسطيين.
40. خليل ألخوري وليد إبراهيم قصاب ، النثرية قصيدة النثر ، إشكالية المصطلح والنشأة مقال منشور بمجلة الأدب الإسلامي ، مجلة فصيلة تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمي العدد 63، 2009.
41. وليد إبراهيم قصاب ، النثرية قصيدة النثر ، إشكالية المصطلح و النشأة ،مقال منشور بمجلة الأدب الإسلامي ، مجلة فصيل

الفَهْـــرس

مقدمة .....أ- ب - ج.د

- مدخل:.....(7-26)

قصيدة النثر مقاربة مفهومية مصطلحية

1-تعريف قصيدة .- لغة.....07

-اصطلاحا 07

2-تعريف النثر –لغة 08

-اصطلاحا.....08

3-تعريف قصيدة النثر.....09

-الفصل الاول : روافد واستمدادات ومصادر قصيدة النثر ...(28-69)

1-روافد واستمدادات ومصادر عند الغرب.....28

2-تلقي قصيدة النثر فى النقد العربي.....50

3-قصيدة النثر في العالم 68

-الفصل الثاني:نقد اتجاهات قصيدة النثر في الخطاب النقدي ..(71-92)

1-روئ نقدية لقصيدة النثر.....72

2-اتجاهات النقد في قصيدة النثر.....77

3-نماذج من قصيدة النثر.....79

خاتمة.....(93-98)

قائمة المصادر و المراجع.....(100-103)

الفهرس 105